أعلام المسلمين

٧٣



صاحب رسول الله ومفتي المدينة في زمانه

تأليف

محمد عبد الله أبو صعيليك



أعلام المسلمين
٧٣

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

صاحب رسول الله ومفتي المدينة في زمانه

تأليف
محمد عبد الله أبو صعيليك

دار القلم
دمشق

أبو سعيد الخدري

صاحب رسول الله ومفتي المدينة في زمانه

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

حقوق الطبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

هٰـــذَا الرَّجُـــل

١ ـ «لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب النبي ﷺ أفقه من أبي سعيد»

حنظلة بن أبي سفيان

٢ ـ «كان أبو سعيد من أفاضل الأنصار وحفظ من رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً»

الخطيب البغدادي

٣ ـ «كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين»

الإمام النووي

٤ ـ «كان أبو سعيد من مشهوري الصحابة وفضلائهم المكثرين في الرواية، وكان معدوداً من أهل الصُّفَّة؛ مؤثراً للفقراء محالفاً للصبر، فقيهاً نبيلاً جليلاً»

الإمام العامري

٥ ـ «كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، روى حديثاً كثيراً، وأفتى مدة»

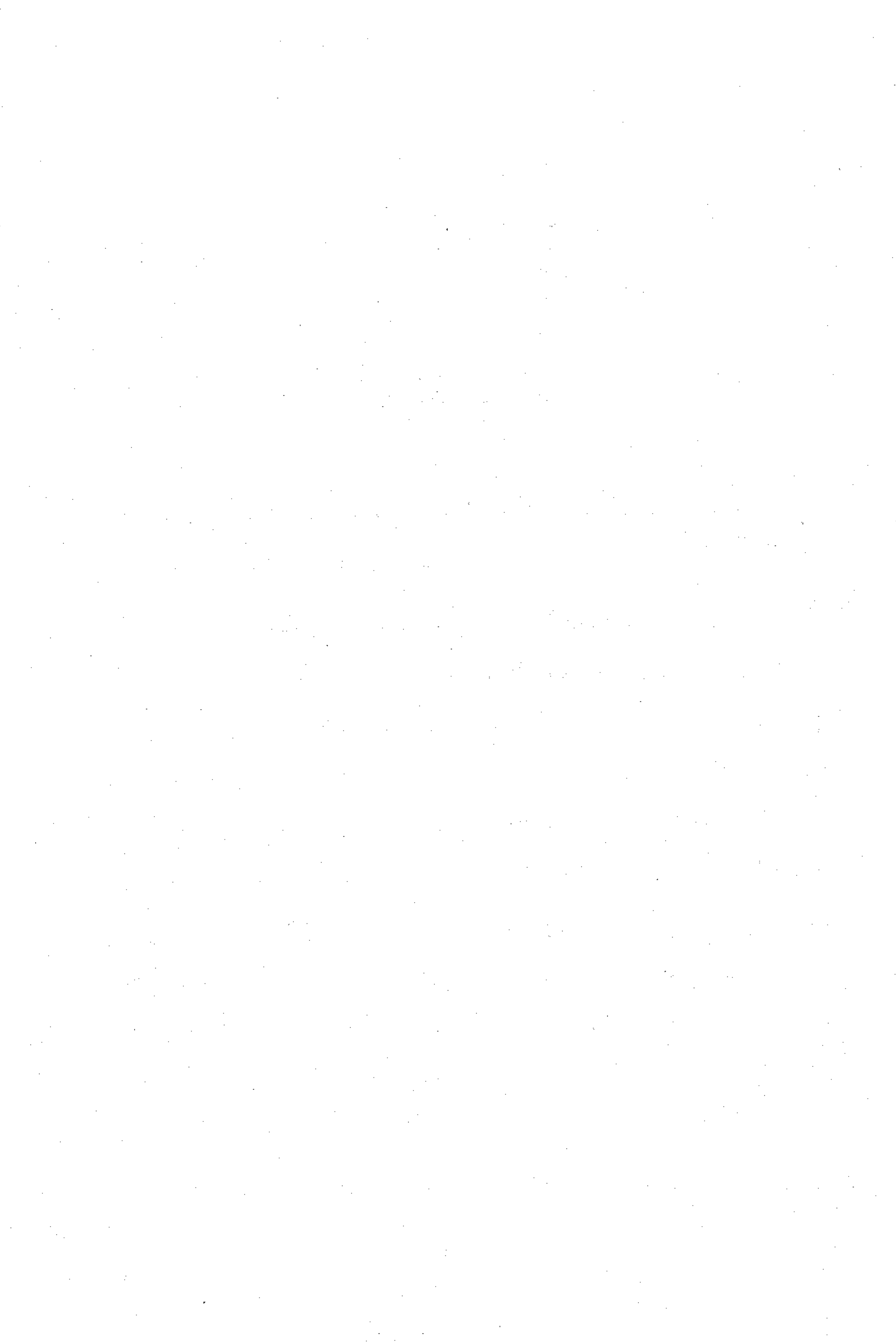
الإمام الذهبي

٦ ـ «من سادات الأنصار، وكان أبوه ممن شهد أُحُداً»

ابن حبان البستي

٧ ـ «صحابي جليل من فقهاء الصحابة، كان من نجباء الصحابة، وفضلائهم وعلمائهم»

الحافظ ابن كثير



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ علم التاريخ والسِّيَر من أقرب العلوم إلى النفس، وخاصّةً إذا تعلَّق بسير أصحاب النبي ﷺ، الرعيل الأول، والجيل القرآني الفريد الذي تربىٰ على القرآن، كيف لا وهو حديث الماضين إلى الحاضرين، ورسالة الأجداد إلى الأبناء والأحفاد، ورسالة السابقين إلى اللاحقين، ولذا فقد خسرت أمة لم تعتنِ بتاريخها، وبخسَتْ نفسها حقها حين لم تتعلم تاريخها، ولم تعلِّمه لأجيالها. ومن هنا فإنَّ واجبَ المربين والدعاة والعلماء غرس حبِّ التاريخ في نفوس الناس، وخاصّةً في هذه الأيام التي يتباهى فيها أهل كل مِلَّةٍ بما لهم من مآثر ومحاسن، وما تُذكر محاسنُهم تلك مع محاسِنِنا، ولا تُقارن مآثرهم بمآثِرنا، والقاصي والداني يشهد بصحة ما ذكرنا هنا.

لذا فقد رغبت في تقريب سيرة صحابي جليل من أصحاب

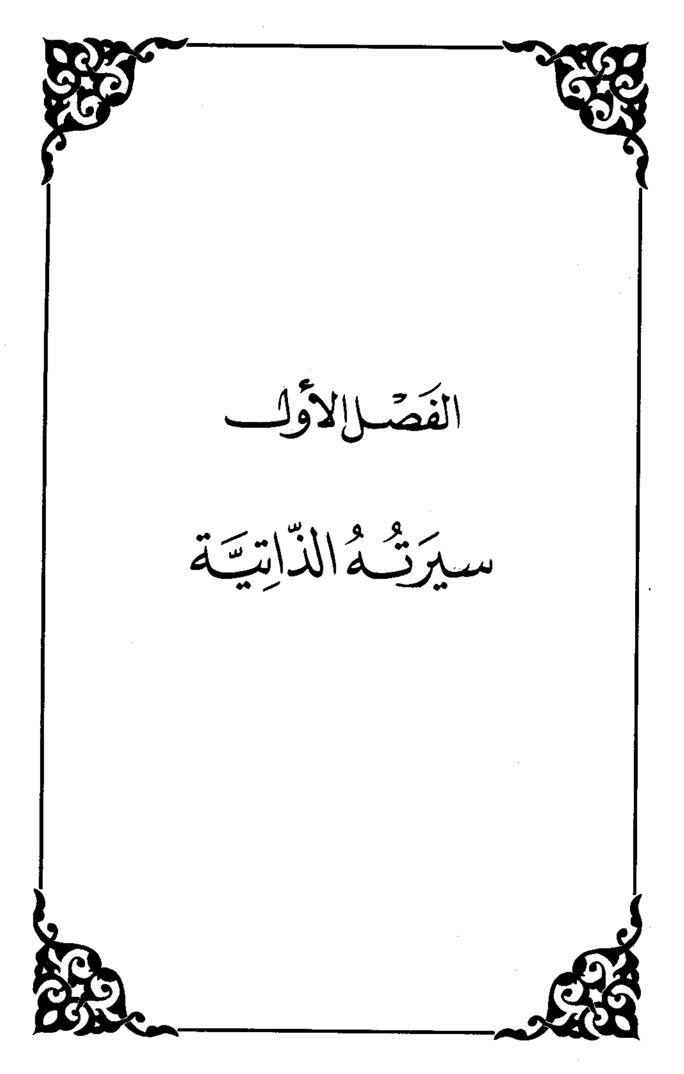
رسول الله ﷺ إلى الأجيال، ليعرف الواحد فينا سَلَفَهُ، وحملة عِزِّه، ورادة فضله، وهذا الصحابيُّ هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد جعلت ترجمته هذه في أبواب ثلاثة:

الباب الأول في سيرته الشخصية، والباب الثاني في علمه، والباب الثالث في أمور متفرقة في حياته يحسن الاطلاع عليها، وقد توخَّيت الدقَّة والمنهجيَّة فيما كتبت، وفي الختام: أسألُ الله أن يقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب مثل أجره في ميزان حسنات والدتي رحمها الله تعالى، وأعتذر هنا عما وقعتُ فيه من خطأ وزلل فهذا شأني وعادتي، وأسأل الله أن يغفر لي ذلك الزلل، وأن يتجاوز عني إنه على ما يشاء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد عبد الله أبو صعيليك

* * *



الفَصل الأول

سيرَتُهُ الذّاتِيّة



الفَصْلُ الأوَّل
سِيرَتُهُ الذَّاتِيَّة (١)

وفيه الموضوعات التالية:

١ ـ اسمه. ٢ ـ نسبه. ٣ ـ والده. ٤ ـ أمه. ٥ ـ إخوته.

---

(١) مصادر ترجمته:
لأبي سعيد الخدري ترجمة في عدة من كتب التراجم، لذا أحببنا دلالة القارىء الكريم على مواطن ترجمة أبي سعيد في الكتب والمصادر المختلفة، وهذه الكتب هي:

١ ـ طبقات خليفة بن خياط. ٢ ـ المحبر لابن حبيب: ص ٤٢٩. ٣ ـ المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٨. ٤ ـ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ٥ ـ المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥. ٦ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الظاهري ص ٣٦٢. ٧ ـ المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٣٣ ـ ٣٤. ٨ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١/ ٦٠٢. ٩ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/ ١٨٠. ١٠ ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٦٨. ١١ ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/ ١٥٨. ١٢ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ٦/ ١١٠ ـ ١١٣. ١٣ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٧٨/١٩ ـ ٢٧٩. ١٤ ـ أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٢٨٩ ـ ٥/ ٢١١. ١٥ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢٣٧. ١٦ ـ تهذيب الكمال للمزي ٢٩٤/١٠ ـ ٣٠٠. ١٧ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٢٢٠. ١٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ١٦٨/ ١٧٢. =

. . . .

= ١٩ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٤١. ٢٠ ـ العبر في خبر من عبر للذهبي ١/ ٨٤. ٢١ ـ مرآة الجنان لليافعي ١/ ١٥٥. ٢٢ ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي١٥/ ١٤٨. ٢٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣. ٢٤ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/ ٣٥. ٢٥ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣/ ٤٧٩. ٢٦ ـ النجوم الزاهرة للأتابكي ١/ ١٩٢. ٢٧ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١١٥. ٢٨ ـ شذرات الذهب لابن العماد: ١/ ٨١. ٢٩ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٣٦٩. ٣٠ ـ تلقيح فهوم ذوي الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي ص ١٥٤. ٣١ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. ٣٢ ـ الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للعامري ص ١٠٠. ٣٣ ـ الثقات لابن حبان ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١. ٣٤ ـ الجرح والتعديل ٤/ ٩٣. ٣٥ ـ الكنى للإمام مسلم ١/ ٣٥٣. ٣٦ ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١/ ٤٢٦. ٣٧ـ تجريد أسماء الصحابة ١/ . ٣٨ ـ الكاشف للذهبي: ١/ ٢٧٩. ٣٩ ـ التقريب ١/ ٢٨٩. ٤٠ ـ دول الإسلام للذهبي ١/ ٥٤. ٤١ ـ الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لابن عبد البر: ترجمته رقم ٢٩٨. ٤٢ ـ تاريخ ابن معين ٢/ ١٩٣. ٤٣ـ التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٤٤. ٤٤ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٦٦ ـ ١٨٩ ـ ٣٠٩ ـ ٤٦٦ ـ ٥٣٩ ـ ٥٥٣ ـ ٦١٩. ٤٥ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص ٥٢٦. ٤٦ ـ الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٣٤. ٤٧ ـ الإكمال لابن ماكولا: ٣/ ٢٩٦. ٤٨ ـ الأنساب للسمعاني ٥/ ٥٨. ٤٩ ـ المعين في طبقات المحدثين للذهبي ترجمة رقم ٤٥. ٥٠ ـ تاريخ خليفة: ١٩٨.

٦ ـ عائلة أبيه وأمه. ٧ ـ ولادته. ٨ ـ نشأته. ٩ ـ إسلامه. ١٠ ـ بيعته. ١١ ـ استصغاره يوم أحد. ١٢ ـ جهاده مع النبي ﷺ. ١٣ ـ جهاده بعد النبي ﷺ. ١٤ ـ البلاد التي دخلها. ١٥ ـ أبو سعيد والخلفاء الراشدون. ١٦ ـ أبو سعيد أيام الأمويين. ١٧ ـ زوجته. ١٨ ـ أولاده. ١٩ ـ صفته. ٢٠ ـ أخلاقه. ٢١ ـ الأعمال التي وليها. ٢٢ ـ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. ٢٣ ـ مواعظه. ٢٤ ـ فقره. ٢٥ ـ موقفه من علي ومعاوية. ٢٦ ـ موقفه من إمارة ابن الزبير. ٢٧ ـ ما أصابه يوم الحرة. ٢٨ ـ ثناء العلماء عليه. ٢٩ ـ فضائله. ٣٠ ـ وصيته. ٣١ ـ وفاته.

* * *

سيرتُهُ الذّاتيّة

١ ـ اسمــه:

اختلف في اسم أبي الخدري، وكان لأهل العلم فيه الأقوال التالية:

١ ـ أنه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر أبو سعيد الخدري[١].

٢ ـ أنه سنان: قال ابن هشام: اسم أبي سعيد الخدري: سنان[٢]. قلت: لكن المشهور عند أهل العلم أن اسمه سعد. والله أعلم.

٢ ـ نسبـه:

أبو سعيد الخدري أنصاري من بطن من بطون الخزرج، يقال لهم بنو خدرة[٣]، أو بلخدرة[٤]. ويقال لهم بنو الأبجر، والأبجر

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ٣٣، والإصابة ٢/ ٣٣، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٧٨؛ وطبقات خليفة ص٩٦.

(٢) السيرة ٣/ ١٧٨.

(٣) جمهرة أنساب العرب ص٣٦٢.

(٤) الإصابة ٢/ ٣٢.

هو: عذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج[1].

٣ ـ والده:

هو مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري، شهد أحداً، واستشهد بها، ولم أقف على كلام يخصه فيما وقفت عليه من كتب التراجم إلا على خبر مصه الدم من وجه النبي ﷺ، واستشهاده بأحد، وإليك ذكر هذين الخَبَرين كما يلي:

عن أبي سعيد الخدري قال: أصيب وجه رسول الله ﷺ، فاستقبله مالك بن سنان، فمصَّ الدم عن وجهه، فازدرده، فقال رسول الله ﷺ: «من أحبَ أنْ ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر إلى مالك بن سنان»[2].

وفي رواية ابن إسحاق في السيرة: «مَنْ مَسَّ دمي دمُّه لم تصبه النار»[3].

هذا وقد ذكره الواقدي فيمن تكلم قبل غزوة أحد فقال: يا رسول الله: «نحن والله بين إحدى الحسنين، إما أن يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد، فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر، فلا يبقى منهم إلا الشريد، والأخرى يا رسول الله يرزقنا الله

---

(١) الإصابة ٣/ ٣٢٥.

(٢) المعجم الكبير برقم ٥٤٣٠، وابن السكن وسعيد بن منصور كما في الإصابة ٣/ ٣٢٥، والمغازي للواقدي ١/ ٢٤٧.

(٣) السيرة ٣/ ١١٦ وسنده منقطع، والمغازي للواقدي ١/ ٢٤٧.

الشهادة، والله يا رسول الله ما أبالي أيهما كان، إنَّ كلاً لفيه الخير، فلم يبلغنا أنَّ النبي ﷺ رجع إليه قولاً، وسكت»[1].

وأما عن مقتله يوم أحد، فقد ذكره أهل السير فيمن قتل بأحد[2]، وزاد عليهم الواقدي فذكر أنَّ الذي قتله هو غراب بن سفيان[3]. ثم ذكر مكان دفنه، فقال: ودفن مالك بن سنان في موضع أصحاب العباء الذي عند دار نخلة.

٤ ـ أمــه:

أم أبي سعيد هي أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار[4]. هذا وقد ذكرها ابن حبيب فيمن بايع رسول الله ﷺ[5].

قلت: ولم أجد عن أم أبي سعيد في كتب التراجم سوى هذه الشذرة اليسيرة، والله أعلم.

٥ ـ إخوتــه:

عرضت كتب التراجم لذكر إخوة أبي سعيد الخدري، وقد ذكرت له ما يلي:

---

(١) المغازي ١/ ٢١١.
(٢) السيرة ٣/ ١٧٨، والمغازي للواقدي ١/ ٣٠٢. والدرر ص١٥٥.
(٣) المغازي ١/ ٣٠٢.
(٤) طبقات خليفة من ٩٦، والرياض المستطابة ص١٠٠.
(٥) المحبر ص٤٢٩، والإصابة ٤/ ٢٣٨.

١ ـ قتادة بن النعمان: أخوه لأمه[١].

٢ ـ أخته من أمه وأبيه: فريعة بنت مالك[٢].

٣ ـ أخت أخرى له اسمها زينب[٣].

هذا ما وقعت عليه من إخوة لأبي سعيد والله تعالى أعلم.

٦ ـ عائلة أبيه وأمه:

لا تكاد تذكر كتب التراجم شيئاً عن عائلة أبيه، فلم أجد فيها ذكراً لجد أبي سعيد ولا لجدته، ولا لأعمامه ولا لعماته، إنما يذكر شيء عن البطن الذي ينسب أبو سعيد إليه فقط، ولعل للمؤرخين في ذلك بعض العذر، لأنَّ هؤلاء كانوا قبل الإسلام، وفي فترة الجاهلية، ولا يترتب على معرفة شيء عن هؤلاء شيء من الأحكام، وكذا الحال يقال بالنسبة لأم أبي سعيد، فلم أجد ذكراً لوالدها أو والدتها، أو ذكراً لأخوتها أو أخواتها فيما وقعت عليه، وهذا لا ينقص من قدر هذه العائلة الكريمة، فالأم تعدُّ من أخوال النبي ﷺ، والأب من بطن من بطون الخزرج، هذا كل ما يمكن معرفته عن عائلة أبيه، وعائلة أمه فيما وقعت عليه من مراجع، وعلَّ الله ييسر لنا في قادمات الأيام ما يمكن إضافته في هذا الباب في طبعة قادمة بعون الله تعالى.

---

(١) طبقات خليفة ص٩٦، والإصابة ٤/٢٣٨.

(٢) تلقيح فهوم ذوي الأثر ص٤٤٢.

(٣) تجريد أسماء الصحابة ٢/٢٧٤، والإصابة ٤/٣١٢.

٧ ـ ولادتـه:

لم تسعفنا كتب التراجم بذكر ميلاد أبي سعيدالخدري، فقد صمتت كعادتها في وقت الحاجة، وهكذا العهد بميلاد أبناء تلك البيئة، ولكن رغم هذا يمكننا أن نصل إلى تحديد لسنة ولادته عن طريق التقدير والاستنتاج، وهذا يكون من خلال ما يلي:

١ ـ ذكر مؤرخوه أنه قد استُصْغر يوم أحد فرُد[١]: وقد كانت غزوة أحدٍ في شهر شوال من سنة ثلاث للهجرة[٢]: وقد كان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة[٣].

وعلى هذا فيكون قد ولد في السنة الثالثة للبعثة، وقد كان النبي ﷺ إذ ذاك بمكة المكرمة، ولم يهاجر بعد، بل هاجر بعدها بعشر سنين، وعلى هذا فيكون عمر أبي سعيد الخدري عند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة عشر سنين، وهذا مبني على الاستنتاج، وليس بقاطع، فليعلم.

٨ ـ نشأتـه:

ضَنَّت علينا كتب التراجم والسير فلم تذكر شيئاً عن نشأة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وإن كان يمكن للباحث تقسيم فترة نشأته على قسمين: ١ ـ فترة ما قبل الإسلام: وقد كانت نشأته فيها

---

(١) المغازي للواقدي ١/ ٢١١، وصفة الصفوة ١/ ٣٦٢.

(٢) جوامع السيرة ص١٢٣، وتاريخ مولد العلماء ص٢٩.

(٣) السير ٣/ ١٦٦.

كنشأة غيره من غلمان أهل المدينة قبل دخول الإسلام إليها،

٢ ـ ما بعد الإسلام: وقد كانت نشأته فيها نشأة المسلم صاحب الرسالة كغيره من صبيان المسلمين الذين فتحوا قلوبهم لهذا الدين من أهل المدينة المشرَّفة.

٩ ـ إسلامه:

لم تسعفنا كتب التراجم في الإخبار عن وقت إسلام أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وإن كان يظهر أنه من النفر السابقين إلى اعتناق هذا الدين من أهل المدينة المنورة، وقد ظهر هذا واضحاً جلياً في مواقف لهذا الفتى الناشىء دلت على قدم الإسلام عنده، وعمق الإيمان في نفسه، ومن هذه المواقف رغبته في الجهاد مع النبي ﷺ يوم أحد، وقد كان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، فلم يمنعه صغر سنه من عرض نفسه على النبي ﷺ في ذلك اليوم، ولكن النبي ﷺ ردَّه، وهذا يدل على التربية الإيمانية الصادقة التي تدفع الأجيال إلى الجهاد في سبيل الله حتى وإن كانت في عمر الورود، فما دام أن الدِّين يتعرض للخطر، فلترخص له النفوس، ولتتنافس في حمايته الشباب والشيب، والرجال والنساء، هكذا تعلم أولئك، وهكذا فهم غلمانهم، وهكذا كانوا، فلم يتعللوا للتخلف عن الجهاد بصغر سنٍ، ولا قلة عدةٍ، ولا مخافة شوكة، ولا بُعد شُقَّة، ولا تكالب أعداء، بل كان هذا ديدن أولئك الصادقين من الرعيل الأول من أصحاب النبي ﷺ، ومنها بيعته للنبي ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وإلى القارىء

الكريم خبر هذه البَـيْعة.

١٠ ـ بيعتـــه:

ما تخلف عن بيعة رسول الله ﷺ رجل صادق الإيمان، ولقد بايع أبو سعيد الخدري رضي الله عنه رسول الله ، كما بايعه غيره من الصحابة، لكن أبا سعيد بايع رسول الله ﷺ ضمن ستة نفرٍ على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولنسمع إلى أحدهم وهو سهل ابن سعد الساعدي يقول: «بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبو ذر وعبيدة بن الصامت، ومحمد بن مسلمة، وأبو سعيد الخدري، وسادس على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، فاستقال السادس فأقاله[١].

قلت: وهذه البيعة صعبة شديدة على النفس، ولذا استقالها سادسهم، أما هؤلاء فقد بقوا على البيعة وقد وفوا بها، ولقد كانت هذه البيعة منهجاً في حياة أبي سعيد وشخصيته، فما عرف الهوادة مع ظالم، ولا لانت له قناة، ولا داهن في حقٍ، ولا رضي لنفسه أن يمنعها الخوف من أحد عن موقف، ولقد تجلى هذا في مواقفه مع الأمويين عندما كانوا حكام المدينة في أخريات حياته، كما سيمر معنا بعون الله تعالى.

على أنه لا يفوتنا هنا أن نذكر بأن هذه البيعة ليست هي البيعة الوحيدة لرسول الله ﷺ في حياة أبي سعيد الخدري، فقد شهد

---

(١) رواه الهيثم بن كليب في مسنده كما في الإصابة ٢/ ٣٣.

مواقع كانت فيها بيعة مثل صلح الحديبية، فقد بايع رسول الله ﷺ أصحابه فيها على الموت.

١١ ـ استصغاره يوم أحدٍ:

استصغر رسول الله ﷺ مجموعة من الصبيان يوم أحدٍ، فردهم، وكان من هؤلاء أبو سعيد الخدري، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشر سنة. ولنستمع إليه يحدثنا بخبر استصغاره وإرجاعه فيقول: عُرضت يوم أحد على النبي ﷺ، وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله: إنه عَبْل العظام، وجعل النبي ﷺ يُصَعِّدُ فيَّ النظر ثم يصوِّبه، ثم قال: ردَّه، فردني[1]. ويقول زيد بن حارثة الأنصاري رضي الله عنه: استصغر رسول الله ﷺ ناساً يوم أحدٍ منهم: زيد بن حارثة، والبراء بن عازب، وسعد بن خيثمة، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله[2].

قلت: وفي هذا الموقف من هؤلاء أمور يجب الوقوف عندها:

١ ـ وفاء هؤلاء لرسول الله ﷺ بالبيعة على أن يمنعوه مما منعوا منه نساءهم وأنفسهم.

٢ ـ حرص هؤلاء على الجهاد، حتى جعل الواحد لا يفكر في صغر نفسه، أو صغر ابنه، فما دام نادى منادي الجهاد، فعلى الجميع النفير.

---

(١) السير ٣/ ١٦٩، وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١١٣، والمستدرك ٣/ ٥٦٣.
(٢) المعجم الكبير برقم ٥١٥٠.

٣ ـ معظم هؤلاء من صبيان الأنصار ما خلا ابن عمر رضي الله عنه، فهو الوحيد من هؤلاء من المهاجرين.

٤ ـ عُمْق الإيمان في نفوس هؤلاء مما أدى بهم إلى الخروج للجهاد، وإخراج أبنائهم، فلم يبحثوا عن معاذير تريحهم، أو عن حجج يؤخرون بها خروج أبنائهم للجهاد، بل سارع الواحد فيهم بابنه يرجو رسول الله ﷺ أن يخرجه معه للجهاد في سبيل الله.

١٢ ـ جهـــاده مع النبي ﷺ:

ما كان لأحدٍ من أصحاب النبي ﷺ أن يتخلَّف عن الجهاد معه، فقد كان الجهاد سبيلاً لهم، وميداناً لصقل شخصياتهم، وتربية نفوسهم، وتخليصهم من نقائص نفوس البشر، ولقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ممن جاهد مع النبي ﷺ في كل الغزوات التي تلت غزوة أحد، وما نقل عنه أنه تخلف عن غزوة مع رسول الله ﷺ، فما أن ينادي منادي الجهاد حتى يسارع مع المسارعين للجهاد في سبيل الله، مع رسول الله ﷺ حتى ينال إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة في سبيل الله، فهذا كان منهجهم في الجهاد، وهذا كان مطلبهم في خروجهم مع رسول الله ﷺ.

ذكر مترجموه عدد الغزوات التي شهدها مع النبي ﷺ بعد أحد بأنها اثنتي عشرة غزوة[1]: ولا بد لنا ونحن في صدد ترجمة الرجل

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٦، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٣٧.

من ذكر الغزوات والمشاهد التي شهدها مع النبي ﷺ، وهذا ما نذكره كما يلي:

١ ـ غزوة بني المصطلق:

شهد أبو سعيد غزوة بني المصطلق، وكانت في سنة خمسٍ[١]، وقد حدَّث عن شهوده لهذه الغزوة فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبايا وبنا شهوة النساء، واشتدت علينا العُزْبة، وأحببنا الفداء، فأردنا العزل، فقلنا: نعزل، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله عن ذلك، فسألناه، فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا هي كائنةٍ[٢].

٢ ـ غزوة الخندق:

شهد أبو سعيد الخدري غزوة الخندق، وقد حدَّث عن بعض مشاهده فيها، فقال: لكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ، وهو يحفر في الخندق مع المسلمين، والترابُ على صدره وبين عكنه، وإنه ليقول:

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا[٣]

وقال أيضاً: جلسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب بهويٍّ من

---

(١) المغازي للواقدي ١/ ٤٠٤.

(٢) المغازي ١/ ٤١٣.

(٣) المغازي ٢/ ٤٤٩

الليل حتى كُفينا، وذلك قول الله عز وجلّ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[1]، فدعا رسول الله ﷺ بلالاً فأمره، فأقام صلاة الظهر فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، ثم أقام صلاة العصر فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، ثم أقام العشاء فصلاها كأحسن ما كان يصليها في وقتها، قال: وذلك قبل أن ينزل الله صلاة الخوف ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[2][3].

ومن مشاهد يوم الخندق قصة الرجل الذي قتلته الحية، وقد رواها أبو سعيد فقال: إنه كان في يوم الخندق فتى حديث عهدٍ بعرسٍ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان يستأذنه بأنصاف النهار ليطلع إلى أهله، فاستأذن رسول الله ﷺ يوماً، فقال رسول الله ﷺ: خذ سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة، قال: فأخذ الرجل سلاحه وذهب، فإذا امرأته قائمة بين البابين، فهيأ لها الرمح ليطعنها، وأصابته غَيْرة فقالت: اكفف عليك رمحك حتى ترى ما في بيتك، فكفّ ودخل، فإذا هو بحيَّةٍ منطويةٍ على فراشه، فركز فيها رمحه فانتظمها فيه، ثم خرج به فنصبه في الدار،

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم ٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٩.

(٣) المغازي للواقدي ٢/٤٧٣، وسنن النسائي ٢/١٧، ومسند أحمد ٣/٢٥، وسنن البيهقي ١/٤٠٢، وسنن الدارمي ١/٣٥٨، ومسند الطيالسي برقم ٢٢٣١.

فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخرَّ الفتى ميتاً، فما ندري أيهما كان أسرع موتاً الفتى أو الحيَّة، قال أبو سعيد: فجئنا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقلنا: يا رسول الله ادع الله أن يحييه، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إنَّ بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيامٍ، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه فإنما هو شيطان[1].

٣ ـ غزوة بني قريظة:

شهد أبو سعيد غزوة بني قريظة، وحدَّث بما حصل في نهايتها من موت سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: «كنا مع رسول الله ﷺ حين بلغه موت سعد بن معاذ، فخرج بالناس، فلما برز إلى البقيع قال: خذوا في جهاز صاحبكم، قال أبو سعيد: وكنت أنا ممن حفر له قبره، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من ترابٍ، حتى انتهينا إلى اللحد[2].

كما روى أبو سعيد خبر تحكيم سعد في بني قريظة فقال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعدٍ، فأتى على حمارٍ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم أو خيركم، فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: تقتل

---

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٤٧٥.

(٢) المغازي ٢/ ٥٢٨.

مقاتليهم، وتسبي ذراريهم، قال: قضيت بحكم الله، وربما قال بحكم المَلِك[1].

٤ ـ غزوة الحديبيـة:

شهد أبو سعيد غزوة الحديبية، وقد حَدَّث عن شهوده ذاك فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بُعسْفان قال لنا رسول الله ﷺ: إنَّ عيون المشركين الآن على ضجنان فأيكم يعرف طريق الحنظل؟ فقال رسول الله ﷺ حين أمسى: هل من رجلٍ فينزل فيسعى بين يدي الركاب؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله فنزل فجعلت الحجارة تنكبه، والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول الله ﷺ: اركب، ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة تنكبه، والشجر يعلق بثيابه، فقال رسول الله ﷺ: اركب، ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا في ثنيَّة يقال لها الحنظل، فقال رسول الله ﷺ: ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل، قيل لهم: ادخلوا الباب سُجَّداً، وقولوا حطة، نغفر لكم خطاياكم، لا يجوز أحدٌ الليلة هذه الثنية إلا غفر له، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم، قال: فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا قال: فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا[2].

---

(١) رواه البخاري برقم ٤١٢١، ومسلم برقم ١٧٦٨.
(٢) رواه البزار كما في كشف الأستار ٢/ ٣٧٨، وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤٤، ورجاله ثقات، والواقدي في المغازي ٢/ ٥٨٥، =

كما أنه روى منع النبي ﷺ من إيقاد النار بالليل، فقال: إن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال: لا توقدوا ناراً بليلٍ، فلما كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم[1].

٥ ـ سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع:

خرج أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك، وقد آخى أميرها بينه وبين أسامة بن زيد، وفي هذا يقول أسامة: كان أميرنا آخى بيني وبين أبي سعيد الخدري[2].

٦ ـ سرية علقمة بن مجزز:

خرج أبو سعيد الخدري في سريّة علقمة بن مجزز، وقد حدَّث عن خروجه ذاك، وعن قصة مزاحٍ طريفة فعلها عبد الله بن حذافة معهم، فقال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز، قال أبو سعيد وأنا فيهم، حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق، أذن لطائفةٍ من الجيش، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت فيه دعابة، فلما كان

= وزاد فقيل طليق الجمل الأحمر.

(١) مسند أحمد ٣/٢٦، وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٤٥: ورجاله ثقات، والحاكم ٣/٣٦، وقال: صحيح الإسناد، لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) المغازي ٢/٧٢٥.

ببعض الطريق أوقد ناراً، ثم قال للقوم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى، قال: أفما أنا آمركم بشيءٍ إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار، قال: فقام بعض القوم يحتجز حتى ظنَّ أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا، فإنما كنتُ أضحك معكم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا عليه، فقال رسول الله ﷺ: من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه[1].

٧ ـ غزوة مؤتـة:

شهد أبو سعيد الخدري غزوة مؤتة، وحدَّث ببعض ما كان فيها فقال: أقبل خالد بن الوليد بالناس منهزماً، فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالخزف، فجعل الناس يحثُّون في وجوههم التراب، ويقولون: يا فُرَّار أفررتم في سبيل الله؟، فيقول رسول الله ﷺ: ليسو بفرارٍ ولكنهم كُرَّار، إن شاء الله[2].

٨ ـ غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومـة الجندل:

خرج أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سرية عبد الرحمن ابن عوف إلى دومة الجندل، وقد ذكر ابن عمر وكان فيها، أن ممن خرج فيها أبو سعيد الخدري[3].

---

(١) رواه البخاري ٨/ ٥٨، ومسلم ٣/ ١٤٦٩، وأحمد ٣/ ٦٧.
(٢) المغازي للواقدي ٢/ ٧٦٤ ـ ٧٦٥.
(٣) السيرة ٤/ ٣٧٠.

٩ ـ غزوة فتح مكـة:

شهد أبو سعيد الخدري غزوة فتح مكة مع رسول الله ﷺ، وقد روى أمر النبي ﷺ للناس بالفطر فقال: قال رسول الله ﷺ: إنكم مُصَبِّحو عدوكم، وإنَّ الفطر أقوى لكم[١].

١٠ ـ غـزوة حنين:

شهد أبو سعيد غزوة حنين مع النبي ﷺ، وقد تحدَّث عن بعض المواقت التي تلتها، فمن ذلك أنه ذكر حديث ذي الخويصرة الذي اعترض على النبي ﷺ في قسمة الغنائم بعد حنين، مصدقاً فيه لرواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال أبو سعيد: أشهد لسمعتُ علياً يحدث هذا الحديث[٢].

كما روى خبر عتب الأنصار على النبي ﷺ عند توزيع الغنائم، فقال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا، في قريش، وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إنَّ هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت

---

(١) المغازي للواقدي ٢/ ٨٠٢.

(٢) المغازي ٣/ ٩٤٩.

هذا الحي من الأنصـار منها شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصـار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصـار، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليـه بما هو أهله، ثم قال:

«يا معشر الأنصار، ما مقالة بلغتني عنكم، وجِدَة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضُلاَّلاً فهداكم الله؟ وعالةً فأغناكمُ الله؟ وأعداءاً فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أمنُّ وأفضل، ثم قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المَنُّ والفضل، قال ﷺ: أما أنكم لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولَصُدِّقتم، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسينـاك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعةٍ من الدنيا تألفتُ بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحـالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً، لسلكتُ شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا

برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا[1].

١١ ـ غزوة تبوك:

شهد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه غزوة تبوك، وحَدَّث عن مشاهد فيها، وكان حديثه عن هذه المشاهد كما يلي:

١ ـ **المرور بالحِجْر**: قال أبو سعيد الخدري: رأيت رجلاً جاء إلى النبي ﷺ بخاتم وجده في الحجر في بيوت المعذبين، قال: فأعرض عنه، واستتر بيده أن ينظر إليه، وقال: ألقه، فألقاه فما أدري أين وقع حتى الساعة؟[2]

٢ ـ **خبر السحابة**: عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ﷺ أوضع ناقته حتى خلَّفها، قال: وارتحل رسول الله ﷺ لما أصبح ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ على غير ماءٍ، قال عبد الله بن أبي حدرد: فرأيت رسول الله ﷺ استقبل القبلة، فدعا، ولا والله ما أرى في السماء سحاباً، فما برح رسول الله ﷺ يدعو حتى إني لأنظر إلى السحاب تأتلف من كل ناحية، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء، كأني أسمع تكبير رسول الله ﷺ في المطر، ثم كشف الله السماء عنّا من ساعتها، وإن الأرض غُدُرٌ قناقس، فسقى الناس

---

(١) أحمد ٣/٧٦ ـ ٧٧ ـ ٨٩؛ وابن اسحاق السيرة ٤/١٩٦، ٢٠٠؛ وعبد الرزاق في المصنف ١١/ ٦٤.

(٢) المغازي ٣/١٠٠٨.

وارتووا عن آخرهم، وأسمع رسول الله ﷺ يقول: أشهد أني رسول الله[1].

٣ ـ عدد النفر الذين أرادوا الغدر بالنبي ﷺ: عن أبي سعيد الخدري قال: كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي ﷺ ثلاثة عشر رجلاً، قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار رحمهما الله[2].

١٢ ـ غزوة أكيدر دومة الجندل:

شهد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه غزوة أكيدر دومة الجندل، وقد حَدَّث عما أصاب فيها فقال: أسرنا أكيدر فأصابني من السلاح درع وبيضة ورمح، وأصابني عشر من الإبل[3].

١٣ ـ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن:

خرج أبو سعيد الخدري في سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن، وقد حدَّث عما كان فيها فقال: وكان علي ينهانا أن نركب على إبل الصدقة، فسأل أصحاب عليّ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً، فكساهم ثوبين ثوبين، فلما كانوا بالسدرة داخلِين مكة، خرج علي يتلقاهم ليقدم بهم فينزلهم، فرأى على أصحابه ثوبين ثوبين على كل رجلٍ، فعرف الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟ قال: كلموني ففرقتُ من شكايتهم، وظننت أن هذا يسهل عليك، وقد كان من

---

(١) المغازي ٣/ ١٠٠٨ ـ ١٠٠٩.
(٢) المغازي ٣/ ١٠٤٤.
(٣) المغازي ٣/ ١٠٢١.

كان قبلك يفعل هذا بهم، فقال: رأيت إبائي عليهم ذلك، وقد أعطيتهم، وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلَّفْتُ، فتعطيهم، فأبى علي أنْ يفعل ذلك حتى جَرَّد بعضهم من ثوبيه، فلما قدموا على رسول الله ﷺ شكوا، فدعا علياً فقال: ما لأصحابك يشكونك؟ قال: ما أشكيتهم، قسمتُ عليهم ما غنموا، وحبستُ الخمس حتى يقدم عليك، وترى رأيك وفيه، وقد كان الأمراء يفعلون أموراً، ينفلون من أرادوا من الخمس، فرأيتُ أن أحمله إليك لترى فيه رأيك، فسكت النبي ﷺ[1].

وبعد: فهذه هي المغازي والمشاهد التي شهدها أبو سعيد الخدري مع النبي ﷺ ويلحظ هنا أن عددها زاد عما ذكره مترجموه، والحمد لله رب العالمين.

١٣ ـ جهاده بعد النبي ﷺ:

على الرغم من إكثار كتب التراجم لذكر جهاده مع النبي ﷺ، حتى شهد معه ثلاثة عشر غزوة، إلا أنه ومما يدعو إلى الغرابة ـ لا نجد له ذكراً في الفتوح التي مرت بعد النبي ﷺ، وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده، وينطبق هذا على فترة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان، فلم أرَ له ذكراً في تلك الغزوات والفتوح فيما وقفتُ عليه، لكننا نجد له ذكراً أيام معركة صُفِّين، فنجد أنه قد شهدها مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما شهد معه حرب

---

(١) المغازي ٣/ ١٠٨١

الخوارج بالنهروان، وما عدا ذلك فلا نكاد نجد له ذكراً في تلك الفتوح، ولا ندري ما سبب اغفال اسمه، أكان الرجل بالمدينة ولم يخرج فيها إلا نادراً؟ أم أن المصادر والمظان قد غفلت عنه، الحق أني لا أجد جواباً على هذين التساؤلين، وعَلَ الله أن ييسر جواباً عنهما عن قريب.

١٤ ـ البلاد التي دخلها:

تقدم بنا القول بأنه ما خرج من المدينة إلا لفترات قليلة، ولكنه في خروجه القليل هذا قدم دمشق على معاوية، فقال الحمدلله الذي أجلسني منكَ هذا المجلس وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يمنعنَّ أحدكم إذا رأى الحق أو علمه أنْ يعمل به»[١].

ولذا فقد ترجم له مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق».

كما أنه دخل العراق والمدائن، فقد كان مع علي بن أبي طالب في قتاله للخوارج بالنهروان، كما كان معه في صفّين، ودخل المدائن أيام كان حذيفة بن اليمان والياً عليها، وحدَّث بقصة وقعت مع حذيفة فقال: إن حذيفة بن اليمان أتاهم بالمدائن، فقام يصلي على دكان، فجذبه سلمان ثم قال: لا أدري أطال العهد أم نسيت؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصلي الإمام على أنشز مما عليه أصحابه[٢].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٤٨/١٥.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ١٨٠.

هذا وقد ترجم له الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» مع من دخل بغداد.

هذه لمحة عن البلاد التي دخلها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وهذا يبين قلة خروج أبي سعيد من المدينة المنورة، وعكوفه بها حتى وفاته.

١٥ ـ أبو سعيد والخلفاء الراشدون:

عند البحث في حياة أبي سعيد الخدري وسيرته أيام الخلفاء، فإننا لا نكاد نجد له ذكراً في الحياة في تلك الفترة، اللهم إلا نتفاً يسيرة عند المؤرخين، منها أنه شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، ولنسمع إليه يحدثنا بهيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدومه حيث يقول أبو سعيد: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقَّاه أمراء الأجناد والدهاقين، وعمر على جملٍ عليه رَحْل رثة مئزرته مسك جدي[١]، فأتى على نهر فنزل عن بعيره، وأخذ بخطامه وخطامه من ليف، فرفع ثوبه عن ساقيه، فأخاض بعيره، فقال له بعض من معه: يا أمير المؤمنين قد أعدّ لك مراكب وكسوة، فلو ركبتَ بعض هذه المراكب، ولبست بعض تلك الكسوة. كانت أرهب للعدو، وأبعد في الصيت، فقال: أنتعزز بغير ما أعزنا الله به، قال: ثم قام خطيباً فقال[٢]... كما ذكروا أنه دخل المدائن

(١) يعني جلد جدي.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٧٤.

أيام كان حذيفة بن اليمان والياً عليها، وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما ذكر الطبري أن أبا سعيد الخدري كان أحد نفرٍ لم يبايعوا علياً رضي الله عنه بداية الأمر[١] ثم ذكروا أنه كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بوقعة صفين، كما كان معه في حربه للخوارج بالنهروان.

هذا كل ما وجدته عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أيام الخلفاء الراشدين، علماً بأني لم أجد كلاماً في سيرة أبي سعيد أيام أبي بكر الصديق، ولا أيام عثمان بن عفان رضي الله عنهما، لكن هذه النتف التي وجدت لا تكاد تكوِّن صورة واضحةً وكاملةً عن علاقة أبي سعيد الخدري بالخلفاء الراشدين مما يشكل نقصاً في جانبٍ مهم من جوانب دراسة شخصيته رضي الله عنه.

١٦ ـ أبو سعيد أيام الأمويين:

لم تكن علاقة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بالأمويين وطيدة، وذلك لأنه كان في صف علي بن أبي طالب بصفين، بالإضافة إلى جرأته الزائدة وصراحته مع الولاة ومنهم ولاة الأمويين على المدينة المنورة، ولذا فقد أوذي في وقعة الحرَّة كما سيمر معنا، كما حاول بعض ولاتهم إيقاع الأذى به، وكانت تقع منه مواقف مع مروان بن الحكم والي المدينة المنورة كإنكاره عليه تقديم خطبة العيد على الصلاة، وعدم قبوله بإخراج القيمة في

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٠.

زكاة الفطر كما اقترح الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ورغم هذا فقد قام بالوساطة بين أمير الحاج من قبل معاوية وهو معاوية بن يزيد بن شجرة الرهاوي، وأمير الحاج من قبل الحسين بن علي وهو قثم بن عباس، فأصطلحا على أنْ يقيم الموسم شيبة بن عثمان العبدري حاجب الكعبة[1]، هذا كل ما وجدته عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أيام الأمويين، ولعله يعطي لمحة عن تلك الفترة من حياته.

١٧ ـ زوجتـه:

زوجة أبي سعيد الخدري هي زينب بنت كعب بن عجرة[2]، وقد روت عن زوجها أبي سعيد، وحول روايتها يقول ابن حجر: وروايتها عن زوجها أبي سعيد وأخته الفريعة في السنن الأربعة ومسند أحمد[3]: وقد روى عنها ابنا أخويها سعد بن اسحاق، وسليمان بن محمد ابنا كعب بن عجرة[4]. قلت: هذا ما وجدته فيما يخص زوجة أبي سعيد، وأما عن تاريخ زواجها، واكتفائه بها دون الزواج عليها، فلم أجد كلاماً في هذا، والله أعلم.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٦٠٥.
(٢) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٤٧٤، والإصابة ٤/ ٣١٢.
(٣) الإصابة ٤/ ٣١٢.
(٤) الإصابة ٤/ ٣١٢.

١٨ ـ أولاده:

رُزِق أبو سعيد الخدري عدة أولادٍ من زوجته زينب، وقد ذكر له مترجموه أسماء هؤلاء الأبناء:

١ ـ عبد الرحمن. ٢ ـ عبد الله. ٣ ـ حمزة[١]. ٤ ـ سعيد. ٥ ـ بشير[٢].

كما ذكر مؤرخوه أسماء بعض حفدته:

١ ـ ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد.

٢ ـ عبد الله بن عبد الله بن أبي سعيد[٣].

١٨ ـ صفتـه:

على الرعم من أنَّ كتب التراجم قد ضنَّت علينا بذكر صفة أبي سعيد وحليته، إلا أني قد وجدت في صفته الشذرات التالية:

١ ـ كان أبو سعيد لا يخضب أو كانت لحيته بيضاء خضلاء[٤].

٢ ـ وعن وهب بن كيسان قال: رأيت أبا سعيد يلبس الخز[٥].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص٣٦٢.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص١٥٣.

(٣) جمهرة أنساب العرب ص٣٦٢، والمعارف ص١٥٣.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٥٥٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩/ ٢٧٥.

(٥) تاريخ الإسلام ٥/ ٥٥٤، وطبقات ابن سعد/ الجزء المكمل ص٣١٠.

٣ ـ وعن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال: رأيت أبا سعيد يحفي شاربه كأخي الحالق[(١)].

هذا ما وقفت عليه بعد البحث، وقديماً قالوا: ما لا يدرك كله لا يترك جُلُّهُ، والله المستعان.

٣٨ ـ أخلاقــه:

تحلَّى أبو سعيد الخدري بأخلاق المؤمنين، تلك التي كانت ثمرة للإيمان الذي رسخ في القلوب، فظهر على الجوارح في صورة أخلاق عملية تظهر في حياة هؤلاء، فتعددت أخلاقهم، ودنت ثمار إيمانهم، وعند النظر في حياة أبي سعيد نجد أنَّ أخلاقه تبرز رائعة وضَّاءة، ولعل أبرز أخلاق أبي سعيد هي:

١ ـ الصبر:

تحلَّى أبو سعيد بخلق الصبر، والصبر من كريم خلال المؤمن وأخلاقه، حتى إنَّ من ترجم له وصفه بذلك، فهذا أبو نعيم الأصبهاني يقول في حقه: وحاله قريب من حال أهل الصفة، وإن كان أنصاري الدار لإيثاره التصبر، واختياره للفقر والتعفف[(٢)].

٢ ـ الشجاعة والجرأة:

تحلَّى أبو سعيد بخلق الجرأة، كيف لا وهو المبايع للنبي ﷺ

---

(١) تاريخ الإسلام ٥/ ٥٥٤.
(٢) الحلية ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وقدتجلت شجاعته وجرأته في أمور:

١ ـ الحرص على الجهاد مع النبي ﷺ منذ صغر سنه، فقد تقدم بنا الكلام أنه جاء ليقاتل يوم أحد، لكن النبيَّ ﷺ رده لصغر سنه.

٢ ـ عدم السكوت عن الخطأ مهما كان فاعله، ومن أمثلة جرأته هذه القصة التالية:

عن طارق بن شهاب قال: أول من بَدَأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١].

٣ ـ الإيـثـار:

عُرِفَ أبو سعيد الخدري بالإيثار، وقد وصفه به بعض مترجميه فقال: «مؤثراً للفقراء»[٢].

وهذه خصلة خيِّرة وخلق كريم مدح الله به جيل الصحابة،

---

(١) صحيح مسلم ٢/٢١ـ٢٤ مع النووي.
(٢) الرياض المستطابة ص١٠٠.

فقال: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1] حتى كانوا الجيل القرآني الفريد، والرعيل الأول الذين يُقتدى به في المكارم والخلال الحسنة، ومن أولئك أبو سعيد هذا.

٤ ـ التعفف:

عُرِفَ أبو سعيد بالتعفف وعفة النفس، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من يستغن يُغنِه الله، ومن يستعفف يعفُّـه الله»[2]. فامتثل هذا الحديث، يطبقه على نفسه، ولم يقبل سؤال النبي ﷺ رغم حاجته، ليدلل بهذا على عظيم امتثال جيل الصحابة فيما يروون عن النبي ﷺ، فقد كان علمهم للعمل والتطبيق قبل أن يكون للمعرفة والترف الفكري، وفي هذا يحدثنا أبو سعيد عن نفسه فيقول: أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجراً من الجوع، فقالت لي امرأتي: ائت النبي فأسأله، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، وأتاه فلان فسأله وأعطاه، وأتاه فلان، فسأله فأعطاه، فقلت: لا، حتى لا أجد شيئاً، فطلبتُ فلم نجد شيئاً، فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب، فأدركت من قوله: «ومن يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله»، قال: فما سألت أحداً بعده، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيتٍ من الأنصار أكثر أموالاً منا[3].

وبعد: فهذا أهم وأظهر الأخلاق الإسلامية التي تحلى بها

---

(١) سورة الحشر الآية رقم ٩.
(٢) رواه البخاري برقم ١٤٦٩ ومسلم ٧/ ١٤٤ ـ ١٤٥ مع النووي.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٣٦٣، ٣/ ١٢، ٤٤، ٤٧، ٩٣، ٤٠٣، ٤٣٤.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد مثلنا بها لما ربي عليه من أخلاق المؤمنين، والله المستعان.

٢١ ـ الأعمال التي وليها:

ضَنَّت علينا كتب التراجم في مسألة الأعمال التي وليها أبو سعيد الخدري، ولكن ورغم ذلك يمكننا أن نسجل الأمور التالية:

١ ـ أنه لم يبرح المدينة المنورة إلا فترة قصيرة، يقول الخطيب البغدادي: «وورد المدائن في حياة حذيفة بن اليمان، وبعد ذلك مع علي بن أبي طالب لما حارب الخوارج بالنهروان[١]».

٢ ـ أنه قد وسع الله عليه في ماله، فليس بحاجة إلى العمل في أعمال الناس.

٣ ـ أملت عليه بيعته على أن لا يخاف في الله لومة لائم أن يبقى مراقباً لغيره، متحفزاً لنصحه ورده عن خطئه، وهذا يقتضيه التفرغ من الأعمال.

٤ ـ هناك عمل واحد اشتغل به أبو سعيد وهو التعليم والفتيا، فقد علم القرآن، وحدَّث عن النبي ﷺ بكثير من الحديث، ولنا عود إلى بحث هذا في مبحث قادمٍ بعون الله تعالى.

٥ ـ لا يفهم من هذا البعد عن مسرح الحياة، بل هو في

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٨٠.

وسطها، فإن جاهد الناس كان معهم، وإن طلبوا العلم كان أحد معلِّميهم، وإن طلبوا الإفتاء كان مفتيهم، وهكذا فهو مع الناس، يحرص على ما يصلح حالهم، ويستغني عما بين أيديهم.

٢٢ ـ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنواناً لخيرية هذه الأمة بنص كتاب ربها سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

ولقد تمثل جيل الصحابة هذا الأمر، وأبو سعيد الخدري من ذلكم الجيل القرآني الفريد الذي امتثل أمر الله في هذا الباب، لكنه يزيد على غيره بأمورٍ هي:

١ ـ أنه قد بايع النبي على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، كما تقدم.

٢ ـ أنه قد روى للناس حديث النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

٣ ـ أنه قد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يمنعنَّ أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو علمه»[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١١٠.

(٢) الإصابة ٢/ ٣٣. ومسند أحمد ٣/ ٥، ٣٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

وقد تمثل هذه الأمور فقام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قال في التعقيب على الحديث آنف الذكر: فحملني ذلك على أن ركبتُ إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت[1].

وقد كانت له مواقف مع حكام عصره من الأمويين، قام فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أمثلة مواقفه المشهودة تلك ما يلي:

١ـ موقفه من مروان بن الحكم في تقديم خطبة العيد قبل الصلاة، وقد تقدم.

٢ ـ عن أبي سعيد قال: لما نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها، فقال: إنك وأصحابك خير، والناس خير، ولا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة، قال: فقال له مروان: كذبت، وعنده رافع بن خديج، وزيد ابن ثابت، وهما قاعدان معه، فقال له أبو سعيد الخدري: لو شاء هذان لحدثاك، ولكن هذا مخافة أنْ تنزعه من عرافة قومه، وهذا يخشى أن تنتزعه عن الصدقة، فسكتا، فرفع مروان الدرة ليضربه، فلما رأيا ذلك قالا: صَدَقَ[2].

وبعد: فهذه بعض مواقف أبي سعيد الخدري التي أمر فيها بالمعروف، ونهى عن المنكر، وقد أردنا بها التمثيل، والله المستعان.

---

(١) الإصابة ٢/ ٣٣.

(٢) المحن ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

٢٣ ـ مـن مواعظـه:

كان أبو سعيد ممن يعظ غيره، ويسعى إلى تعليمهم، ولا بد لمن يريد أن يطلع على سيرته رضوان الله عليه من سماع شيء من وعظه، وهذه موعظة غالية من في أبي سعيد يقول فيها:

«عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في حقٍ، فإنك تغلب الشيطان»[1].

قلت: وفي هذه الموعظة وقفات نذكرها كما يلي:

١ ـ أجمل أبو سعيد في موعظته هذه لمن يعظه فيما ينجيه عند الله عز وجل بكلامٍ قليل، ولكنه يتضمن معانٍ عظيمة وكثيرة، التقوى، والجهاد، والذكر وقراءة القرآن، والصمت، هذه أمهات الفضائل، وأعظم الأعمال، وأعلى القربات، وليس لناصح بعدها نصح، ولا لواعظٍ بعدها وعظ.

٢ ـ كان كلام أولئك قليلاً، لكنه كثير البركة، جامع مانع، يحوي في طياته الدواء الناجع للأدواء، والطب النافع للقلوب.

٣ ـ كلماته هذه يغلب عليها العمل والتطبيق دون التنظير والتثقيف، فهذا أمر لا يعرفه جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) السير ٣/ ١٧٠.

٤ ـ أساس أخطاء الآدمي وسوسة الشيطان، وقد دلنا أبو سعيد على ما نغلبه به، وهو الصمت، وكم خسر أقوام ما صمتوا ولا لحظة، وكم ربح الصامتون؟.

٢٤ ـ فقره:

مرَّ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه بفترة من الفقر المدقع بعد استشهاد أبيه رضي الله عنه، حتى اضطره أهله إلى سؤال النبي ﷺ، جاءه فسمع منه ﷺ حديثاً نفعه الله به، فترك مسألته، ثم وسَّع الله عليه في قادمات الأيام، ولنسمع إلى أبي سعيد يحدثنا عن حالة فقره تلك وما كان فيها فيقول: أنه أصبح ذات يومٍ، وقد عَصَب على بطنه حجراً من الجوع، فقالت له امرأته أو أمه: ائت النبي فأسأله، فقد أتاه فلان، فسأله فأعطاه، وأتاه فلان، فسأله فأعطاه، فقال: فقلت: حتى التمس شيئاً، قال: فالتمستُ فلم أجد شيئاً، فأتيته وهو يخطب، فأدركت من قوله وهو يقول: «من استعفَّ يعفه الله، ومن استغنى، يغنه الله، ومن سألنا إما أن نبذل له، وإما أن نواسيه، ومن يستعف عنا أو يستغني أحب إلينا ممن كان يسألنا»، قال: فرجعتُ فما سألته شيئاً، فما زال الله عز وجل يرزقنا حتى ما أعلم في الأنصار أهل بيتٍ أكثر أموالاً منَّا[١].

هذه قصة فقر أبي سعيد الخدري، ثم غناه، وفيها وقفات نقف عندها كما يلي:

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٤٤.

١ ـ لا يعرف حلاوة الحياة من لم يذق مرارتها، ولقد كان أبو سعيد من هذا الصنف الذي صبر على الجوع والفقر والشدة، وتعفف واستغنى ولم يسأل حتى أعقبه الله تعالى غنىً بعد فقرٍ، وشبعاً بعد جوع، وأناله عاقبة العفة عمّا في أيدي الناس.

٢ ـ ساهم فقره في تربية نفسه، فرغم غناه ما كان يرى نفسه فوق غيره من الفقراء، بل هو واحد من الناس، ولا يختلف عنهم في شيء، وإن كان قد وسَّع الله عليه فكَثُرَ مالُه.

٣ ـ تعلم أبو سعيد الخدري في مدرسة الفقراء شيماً وأخلاقاً جميلةً اصطبغت بها شخصيته، وظهرت في حياته، وتناقلها عنه الناس.

٤ ـ ما كان لغناه أن ينسيه فقره، ولا لسعته أن تنسيه الشدة التي مرَّ بها فيما قبل.

٢٥ ـ موقفه من علي ومعاوية:

كان أبو سعيد الخدري يقف إلى جانب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتاله مع معاوية بن أبي سفيان، فقد ذكروا أنه شهد صفِّين مع علي، قال ابن حبيب: وروي أنَّ أبا سعيد الخدري شهد صفِّين مع علي رضي الله عنه، ثم رجع إلى المدينة[١]. كما أنه كان معه في حربه للخوارج في النهروان كما تقدم.

هذا وقد جَرَّ عليه موقفه هذا المتاعب أيام حكم الأمويين، وقد

---

(١) المحبر ص٢٩١.

مرَّ بنا كيف أنَّ بعض ولاتهم حاول إيقاع الأذى به.

٢٦ ـ موقفه من إمارة ابن الزبير:

لما خرج ابن الزبير على الأمويين، وطلب البيعة لنفسه بايعه أبو سعيد الخدري، ثم لما تغلب الأمويون ساقه أهل الشام إلى البيعة للأمويين رغماً عنه، حتى استنكر منه ابن عمر هذا الصنيع.

عن بشر بن حرب أنَّ ابن عمر أتى أبا سعيد الخدري فقال: يا أبا سعيد ألم أخبر أنك بايعت أميرين من قبل أن يجتمع الناس على أميرٍ واحدٍ؟ قال: نعم بايعتُ ابن الزبير، فجاء أهل الشام فساقوني إلى جيش ابن دلحة فبايعته، فقال ابن عمر: إياها كنتُ أخاف، إياها كنتُ أخاف، ومَدَّ بها صوته، قال أبو سعيد: يا أبا عبد الرحمن أولم تسمع أنَّ النبي ﷺ قال: «من استطاع أن لا ينام نوماً، ولا يصبح صباحاً، ولا يمسي مساءً، إلا وعليه أمير؟ قال: نعم، ولكني أكره أنْ أبايع أميراً من قبل أن يجتمع الناس على أميرٍ واحدٍ[1]».

٢٧ ـ ما أصابه يوم الحرَّة:

لما استباح الأمويون المدينة المنورة سنة ثلاث وستين في وقعة الحَرَّة لما خلعوا يزيدَ بن معاوية وولوا على قريش عبدَ الله بن مطيع، وعلى الأنصار عبدَالله بن حنظلة بن أبي عامر[2]، وكان

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٢٩، ٣٠.
(٢) البداية ٨/ ٢١٧.

ذلك على يد مَسْلَم بن عقبة[1]، أُصيب أبو سعيد بما أصاب أهل المدينة، فقد دخل عليه أهل الشام فنهبوا بيتَه، ونتفوا شعرَ لحيته، ولنسمع إليه يحدثنا بما حصل معه يقول: لزمتُ بيتي فلم أخرج، فدخل عليَّ نفرٌ من أهل الشام، فقالوا: أيها الشيخ أخرج ما عندك؟ فقلتُ: ما عندي شيءٌ، فنتفوا لحيتي، وضربوني ضربات، ثم أخذوا ما وجدوا في البيت حتى الصوف، وحتى زوج حمام كان لنا[2].

وحتى أنه خرج من بيته فلجأ إلى غارٍ، فدخل عليه أحدهم يريد قتله. اسمع منه خبر ذلك حيث يقول أبو نضرة: دخل أبو سعيد يوم الحرَّة غاراً، فدخل عليه فيه رجلٌ، ثم خرج، فقال لرجلٍ من أهل الشام: أدلك على رجلٍ تقتله؟ فلما انتهى الشامي إلى باب الغار، وفي عنق أبي سعيد السَيْف، قال لأبي سعيد: اخرج، قال: لا أخرج، وإنْ تدخل أقتلك، فدخل الشامي عليه، فوضع أبو سعيد السيف، وقال بُؤْ بإثمي وإثمك، وكُنْ من أصحاب النار، قال: أنت أبو سعيد الخدري؟ قال: نعم، قال: فاستغفر لي غفر الله لك[3].

٢٨ـ ثناء العلماء عليه:

إن من قدر الله أنه قد وكّل أقواماً لإحصاء مكارم الكرام،

---

(١) الشذرات ١/ ٧٠ـ ٧١.
(٢) المحن ص١٥٥.
(٣) السير ٣/ ١٧٠، ومختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ٢٧٤.

ونشرها في الناس، وتعريفهم بها، ووكّل آخرين بتتبع مثالب أقوامٍ، ونشرها، وتتبعها، ولقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أحد من شغل الناس بإحصاء مكارمهم، ونشر فضائلهم، وذلك عبر الثناء عليهم، فقد أثنى الناس على أبي سعيد، وقد كان من ثنائهم عليه ما يلي:

١ - روى حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: أنه لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أعلم من أبي سعيد الخدري[١].

٢ - وقال الإمام أبو بكر الخطيب: وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار، وحفظ عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً[٢].

٣ - وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى، وكان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين[٣].

٤ - وقال العامري: وكان أبو سعيد الخدري من مشهوري الصحابة، وفضلائهم، المكثرين في الرواية، وكان معدوداً في أهل الصفَّة، مؤثراً للفقراء، محالفاً للصبر، فقيهاً نبيلاً جليلاً[٤].

وبعد: فهذه شذرة من ثناء العلماء على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهي غيضٌ من فيض، وقطرةٌ من بحر، لكنها تعبر عما لهذا الصحابي الجليل من منزلة عند الناس إذ ذاك، وما عنده

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٤.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ١٨٠.
(٣) تهذيب الأسماء ٢/ ٢٣٧.
(٤) الرياض المستطابة ص١٠٠.

من أوجه نبوغٍ في شخصيته رضوان الله عليه، من جهادٍ متواصلٍ، وأمر المعروف ونهي عن المنكر، ونشر العلم، وتصدرٍ لإفتاء الناس، إلى غير ذلك من أوجه نبوغه، مما أملى على الناس عامةً وأهل العلم خاصة ذكر أبي سعيد الخدري بخير، والثناء عليه بكل فضلٍ هو فيه، وتعريف الأجيال القادمة بشخصه رضوان الله عليه.

٢٩ ـ فضائلـه:

أبو سعيدٍ رجل من الأنصار، وقد أثنى رسول الله ﷺ عليهم، ووردت عنه أحاديث في فضلهم، وأبو سعيد داخل في تلك الأحاديث التي تذكر فضل الأنصار، وإليك بعض الأحاديث في فضل الأنصار، وهذا ما أذكره كما يلي:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله ورسوله»[١].

٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «حبُّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق»[٢].

٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[٣].

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٣٤/ وصحيح مسلم ١/ ٨٦، والفضائل لأحمد برقم ١٤١٤.

(٢) مسند أحمد ٣/ ٧، والفضائل برقم ١٤١٧.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٥٠١، ٥٢٧.

٤ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنصار كَرِشي وعيبتي، وإنَّ الناس سيكثرون، ويقلّون، فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم»[١].

هذه بعض الأحاديث في فضل الأنصار، ومنهم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد ذكرناها في فضل أبي سعيد وسواه من الأنصار، وإنِ كنت لم أجد حديثاً في فضل أبي سعيد الخدري خاصة، ولا في فضل أبيه رضوان الله عليه، وليس ذلك بالذي ينقص من قدرهما رضي الله عنهما، ذلك أنه لكثرة الصحابة لم تذكر أحاديث إلا في فضل بعض هؤلاء، وخاصةً مشاهيرهم، ولا ينقص ذلك من قدر غيرهم، فهم داخلون في فضل الصحبة بعامة، وقد شهد لهم ربهم سبحانه وتعالى وزكاهم فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢]. وهم داخلون في الأحاديث التي ذكرت في فضل بلادهم وقبائلهم.

٣٠ ـ وصيته:

لما كبر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، ورَقَّ عظمه، ومات أصحابه وأقرانه من الصحابة رضوان الله عليهم، أوصى ابنه

---

(١) رواه البخاري برقم. ومسلم ١٩٤٩/٤، وأحمد ١٥٦/٣، ١٨٨.
(٢) سورة التوبة الآية رقم ١٠٠.

عبد الرحمن بوصية جامعة يجمل بنا أن نسمعها من ابنه عبدالرحمن بن أبي سعيد حيث يقول: قال لي أبي: «إني كبرت، وذهب أصحابي وجماعتي، فخذ بيدي قال: فاتكأ عليَّ حتى جاء إلى أقصى البقيع مكاناً لا يدفن فيه، فقال: يا بني إذا أنا متُ فادفني هاهنا، ولا تضرب عليَّ فسطاطاً، ولا تمش معي بنارٍ، ولا تبكين عليَّ نائحةٌ، ولا تؤذن فيَّ أحداً، واسلك فيَّ نقات عمقة، وليكن مَشْيك خَبَباً». فهلك يوم الجمعة، فكرهت أن أوذن الناس لما كان نهاني، فيأتوني فيقولون: متى تخرجوه؟ فأقول: إذا فرغتُ من جهازه أخرجه، قال: فامتلأ عليَّ البقيع بالناس[1].

هذا وقد حضر احتضاره ابن عمر وابن عباس، وأوصاهم أن يسرعوا به[2].

وبعد: تلك هي وصية أبي سعيد الخدري الجامعة التي أراد فيها أن يعلم ابنه ما يفعل عند موت أبيه، ليكون أتبع لله ولرسوله ﷺ حتى بعد مماته، سيراً منه رضوان الله عليه، على الدرب الذي علمهم رسول الله ﷺ من غير تغيير ولا تبديل، فهي السنة في نفوسهم حتى عندما يقترب أحدهم من أجله لا يعرف سواها، ولا يرضى غيرها، بل ولا يقبل أن يفعل أبناؤه من بعده سواها، رحم الله أبا سعيد الخدري الحريص على السنة والاقتداء حتى في أواخر عمره، وحتى عندما يغادر هذه الدار الفانية.

---

(١) المستدرك ٣/ ٥٦٤.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٧٨.

٣١ ـ وفاتــه:

وبعد هذه الحياة الطويلة، والعمر المديد، المليء بشتى أنواع الفضائل، من جهاد مرير بدأ معه من الشباب، إلى صبرٍ تعلمه منذ أحد، إلى حرص على العلم والتعلم حتى يلقى الله، إلى تصدرٍ للفتيا في المدينة سنين طويلة، إلى مجابهة للظلمة بلا هوادة، وبعد هذا كله قضت إرادة الله تعالى أنْ يموت أبو سعيد الخدري بالمدينة المنورة، تلك المدينة التي ما بارحه حبها، ولا رضي عنها بديلاً.

هذا وقد اختلف العلماء في تحديد سنة وفاته على الأقوال التالية:

١ ـ أنه مات سنة أربع وسبعين، وهذا قول الواقدي وابن نمير وابن بكير[١].

٢ ـ أنه مات سنة ثلاث وستين، وهذا قول علي بن المديني[٢].

٣ ـ أنه مات سنة أربع وستين، وهذا قول آخر لعلي بن المديني[٣]، وقول ابن حبان[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٧.
(٢) السير ٣/ ١٧١. والتاريخ الكبير ٤/ ٤٤.
(٣) السير ٣/ ١٧١.
(٤) مشاهير علماء الأمصار ص١١. والثقات ٣/ ١٥٠.

٤ ـ أنه قد مات سنة خمسٍ وستين، وهذا رأي العسكري[١].

هذا وقد عقَّب الإمام الذهبي على قولي علي بن المديني بقوله: ولابن المديني مع جلالته في وفاة أبي سعيد قولان شذَّ بهما ووهم[٢].

قلت: وقد كان لموت أبي سعيد رضي الله عنه صدى بالمدينة يحدثنا عنه أبو عثمان النهدي فيقول: «كنت مع أبي هريرة، قال: فارتجت المدينة، فقلت: ما شأنهم؟ قالوا: لست من أهل البلد، قال: قلت: لا. قالوا: صدقت لو كنت من أهل البلد لعلمت، مات أبو سعيد»[٣].

قلت: لكن يستنكر في هذا الخبر ذكر أبي هريرة رضي الله عنه، فقد توفي قبل أبي سعيد حتى قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: لما توفي أبو هريرة، جئت أبا سعيد فسألته[٤].

هذا وقد دفن أبو سعيد الخدري بالمدينة المنورة مسقط رأسه التي ولد فيها، ونشأ وعاش، وبالبقيع كما أوصى ابنه عبد الرحمن كما تقدم في وصيته، وقد كان هو يريد أن تكون جنازته متواضعةً، إلا أن الناس في المدينة علموا بخبر وفاته، فانتشر ذلك الخبر

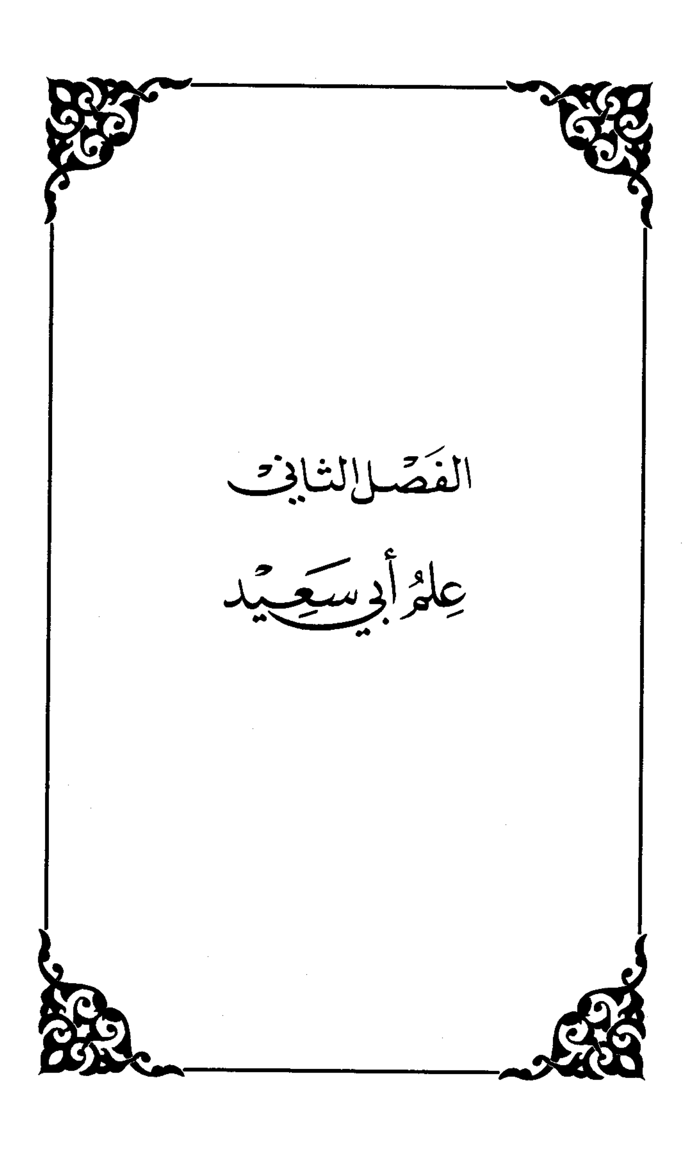
---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٧.
(٢) السير ٣/ ١٧١.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ١٠٥.
(٤) التاريخ الصغير ١/ ١٦٦.

وتكاثر الناس في البقيع عند دفن أبي سعيد، حتى ضاق البقيع، وامتلأ بالناس من كثرة من جاء لحضور دفن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وكل هذا وفاءً منهم لأبي سعيد الخدري الذي عرفوه مفتياً للمدينة فترةً طويلةً، كما عرفوا جرأته وشجاعته وقَوْلَهَ الحق عنده حتى لا يرهب فيها أحداً إلا الله، وعرفوا نصاعة تاريخه شاباً مطيعاً لربه، مجاهداً في سبيله مع نبيه ﷺ، حريصاً على العلم، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، عفاً عما في أيدي الناس من المتاع، صابراً محتسباً، تذكروا كل صفات الخير في أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورحمه.

هذا ولئن كان أبو سعيد قد مات من قبله وبعده من البشر، إلا أنَّ ذكره في الناس باقٍ إلى القيامة، فما ذكر الصحابة الكرام إلا وكان معهم، ولا تذكر الناس الأنصار إلا وعدوا في بني خدرة أبا سعيد، ولا ذكروا الجهاد والمجاهدين إلا وتذكروا الصبي المجاهد الذي يعرضه أبوه على رسول الله ﷺ ليجاهد معه، ولا تحدثوا عن الصبر حتى تذكروا أبا سعيد، ولا تذكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لا تأخذهم في الله لومة لائم حتى كان أبو سعيد مدار حديثهم، ولا ذكرت الرواية عن رسول الله ﷺ إلا وكان لأبي سعيد فيها قصب السبق والقِدْح المُعَلَّى، ولا تذكروا الفقه والفتوى حتى تذكروا مفتي المدينة، وأحد فقهاء الصحابة أبا سعيد رضي الله عنه.

* * *



الفَصل الثاني

عِلمُ أبي سَعِيد

الفصل الثاني

علم أبي سعيد

بعد أن عرضنا لحياة أبي سعيد الخدري وسيرته الخاصة، لا بد لنا من أن نعرض لعلمه الذي كان أحد جوانب شخصيته المهمة، وعند النظر في المباحث العلمية عند أبي سعيد الخدري نجد أننا يمكننا الحديث عن علم أبي سعيد الخدري من خلال المباحث التالية:

١ ـ مشايخه.

٢ ـ تلاميذه.

٣ ـ أبو سعيد والقرآن.

٤ ـ أبو سعيد والحديث.

٥ ـ أبو سعيد والفقه، وهذا أوان الشروع بالمقصود بعون الله تعالى.

* * *

شيوخه

بالإضافة إلى رواية أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ، وإكثاره عنه، فقد روى أبو سعيد عن غيره من الصحابة، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: «روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وأخيه لأمه قتادة بن النعمان، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبي قتادة الأنصاري، وعبد الله بن سلام، وأسيد بن حضير، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، ومعاوية، وجابر بن عبد الله»[1].

هذا حديث الناس عن مشايخ أبي سعيد من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ، ويلحظ في هذه القائمة الأمور التالية:

١ ـ على رأسها الخلفاء الأربعة الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضوان الله عليهم.

٢ ـ تجمع في ثناياها المهاجرين والأنصار، فالمهاجرون من هؤلاء: الخلفاء الأربعة، والأنصار: أبوه مالك بن سنان، وأخوه

(١) تهذيب التهذيب ٣/٤١٦.

لأمه قتادة بن النعمان، وزيد بن ثابت، وأبو قتادة الأنصاري، وأسيد بن حضير، وجابر بن عبد الله.

٣ ـ فيها من الطلقاء معاوية بن أبي سفيان.

٤ ـ فيها ممن تقدمت وفاته أبوه، وممن تأخرت وفاته إلى حدٍ ما ابن عباس.

٥ ـ فيها ممن يصغره في السن: عبد الله بن عباس.

٦ ـ معظم من فيها من العرب ما خلا عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

هذه بعض الأمور التي تلحظ على قائمة مشايخ أبي سعيد الخدري التي ذكرها الحافظ ابن حجر، وهي تنبىء عن مدى الحرص على العلم والرواية عند هذا الصحابي الجليل، فلا يقف حرصه عند حد، بل يتعداه إلى كل مجالٍ ومقامٍ يمكن أن يستفاد منه العلم، وهكذا كان هو وإخوانه من الصحابة رضوان الله عليهم.

* * *

تلامذتـه

عُمِّر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، حتى عاش أربعاً وثمانين سنة، مما أكسبه كثرة ترداد طلبة العلم عليه، وأخذهم عنه، وقد تمثَّل فيهم وصية رسول الله ﷺ، فكان كما يحدث تلميذه العبدي: كنا نأتي أبا سعيد فيقول: «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الناس لكم تبعٌ، وإنَّ رجالاً يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين، فإن أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»[1].

ولقد كان هؤلاء الطلبة الآخذون عن أبي سعيد من الكثرة بمكانٍ حتى وصفهم بعض مترجميه فقال: وخلقٌ كثيرٌ[2]، وعند النظر في هؤلاء التلاميذ فإننا يمكننا أن نقسمهم إلى القسمين التاليين:

١ ـ **تلاميذه من الصحابة**: روى عن أبي سعيد الخدري من الصحابة كل من: ابن عمر، جابر، أنس[3]، وزوجته زينب بنت

---

(١) سنن الترمذي برقم ٢٦٥٠.
(٢) السير ٣/ ١٦٩.
(٣) السير ٣/ ١٦٩.

كعب بن عجرة، وابن عباس، وزيد بن ثابت، ومحمود بن لبيد[1].

٢ ـ تلاميذه من التابعين:

روى عن أبي سعيد الخدري من التابعين كل من: ابنه عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيّب، وطارق ابن شهاب، وأبو الطُّفيل، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يَسَار، وعطاء بن يزيد، وعياض بن عبد الله بن أبي السَّرح، والأغرُّ بن مسلم، وبشر بن سعيد، وأبو الوداك، وحفص بن عاصم، وحميد ابن عبد الرحمن بن عوف، وأخوه أبو سلمة بن عبد الرحمن، ورجاء بن ربيعة، والضحاك الشرقي، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن خباب، وسعيد بن الحارث الأنصاري، وعبد الله بن محيريز، وعبد الله بن أبي عتبة مولى أنس، وعبد الرحمن بن أبي نعم، وعبيد بن عمير، وعقبة بن عبد الفائز، وعكرمة، وعمرو بن سليم، وقزعة بن يحي، ومحمد بن سيرين، ونافع مولى ابن عمر، ويحي بن عمارة بن أبي حسن، ومجاهد، وأبو جعفر الباقر، وأبو سعيد المقبري، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وأبو عثمان النهدي، وأبو شعبان مولى ابن أبي أحمد، وأبو صالح السمان، وأبو المتوكل الناجي، وأبو نضرة العبدي، وأبو علقمة الهاشمي، وأبو هارون العبدي وغيرهم[2].

وبعد: فهذا وصف المحدثين لتلاميذ أبي سعيد الخدري

---

(١) التهذيب ٣/ ٤١٦.

(٢) التهذيب ٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧.

رضي الله عنه، وهم من الكثرة بمكان، وقد جعل الله التلاميذ آثاراً للعلماء دالة على فضلهم وعلمهم، فهم ناقلو علومهم، وراوو حديثهم، وحافظو شمائلهم، والمخبرون بفضائلهم.

وقد حفظ الله لنا علوم الأكابر بأحد وسيلتين هما: التلاميذ والمصنفات، وأبو سعيد الخدري رجل حفظ الله علومه وخلَّدها في حياة الناس عبر تلامذته الكثر الذين نقلوا عنه العلم إلى من بعدهم.

هذا وعند النظر في قائمة تلامذة أبي سعيد الخدري، فإننا نلحظ الأمور التالية:

١ ـ تلامذته متفاوتون في الرتبة، فمنهم الصحابة، ومنهم التابعون، ومنهم أتباع التابعين.

٢ ـ وهم متفاوتون في التوثيق فمنهم الحفاظ الكبار الأثبات كمجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم. ومنهم من يضعِّفه علماء الحديث كأبي هارون العبدي وعطية العوفي.

٣ ـ وهم متفرقون ليسوا من بلدٍ واحدٍ ولا من قبيلة واحدةٍ، فكل منهم رائد بلده للأخذ عن أبي سعيد، فمنهم المكي كمجاهد وعطاء، والمدني كسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب، ومنهم الشامي، ومنهم الكوفي وهكذا، لكن الذي يجمع بينهم هو شرف التلمذة على أبي سعيدٍ الخدري وأخذ العلم عنه.

٤ ـ وهم يشكلون نواة المدارس العلمية في بلادهم، فمنهم المفسِّرون كسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب، وعكرمة،

ومجاهد، ومنهم الفقهاء كعطاء بن أبي رباح وأبي سلمة بن عبد الرحمن، ومنهم المحدِّثون كنافع مولى ابن عمر، وأبو صالح السمان.

٥ ـ منهم تتشكل أعمدة المدارس العلمية في بلادهم، فمدرسة التفسير في مكة تشكلت من عطاء ومجاهد، ومدرسة التفسير في المدينة تشكلت من سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب.

٦ ـ وهم متفاوتون في الأصول، فمنهم العرب الأقحاح، ومنهم الموالي كنافع مولى ابن عمر، وسفيان مولى ابن أبي أحمد.

٧ ـ يجمع بين كل هؤلاء الإسلام العظيم الذي تخطى الحدود، وجمع الموالي مع العرب الأقحاح، ووحد الناس في بوتقة واحدةٍ، وألغى الفروق، وكسر الحواجز بين الناس، فهؤلاء مسلمون، وما داموا كذلك فهم متساوون، ولا فضل لأحد على غيره إلا بما ذكر ربنا عز وجل فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، وهؤلاء طلبة علم، والأصل في العلم أنْ يكون أهله سواسية لا فرق بينهم، وفي هؤلاء تتجلى عظمة الإسلام الذي يجمع هذا المزيج المتباعد جمعاً واحداً على هدفٍ واحدٍ، وتحت رايةٍ واحدةٍ، يرجون رباً واحداً ويقرؤون كتاباً واحداً، على تفاوت الألسنة، وتباعد الأمكنة، وتغاير الأجناس، لكنه الإسلام الذي جمع بين هؤلاء.

* * *

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم ١٣.

أبو سعيد الخدري والقرآن الكريم

ما كان لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أن يقل اهتمامه بالقرآن، فالقرآن كان بالنسبة لهم، نور الأبصار، وربيع القلوب، وريّ النفوس، وصانع الأحداث عندهم، ولذا فقد اهتم أصحاب رسول الله ﷺ بالقرآن، درساً، وحفظاً، وعلماً، وتعليماً، وتفسيراً حتى كان هَجِّيرَى(1) مجالسهم، وإنَّ من هذا الجيل القرآني الفريد الذين اهتموا بالقرآن الكريم، واعتنوا به أبو سعيد الخدري الذي اهتم بالقرآن كغيره من صحابة رسول الله ﷺ، ويمكننا أن نصف اعتناء أبي سعيد بالقرآن من خلال مجالين هما:

١ ـ **تعليم القرآن**: كان أبو سعيد الخدري من معلِّمي القرآن الكريم للأجيال التي جاءت بعده، وقد كان له منهج متدرج، في تعليم القرآن، وقد طبقه على تلامذته، ويحدثنا أحد تلامذته وهو أبو نَضْرة عن ذلك المنهج الذي كان يسير عليه أبو سعيد فيقول: كان أبو سعيد يعلمنا القرآن خمس آياتٍ بالغداة، وخمساً بالعشي، ويخبر أنَّ جبريل ﷺ نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات(2).

---

(1) الهجيرى: الدأب، والعادة، والديدن.

(2) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٧٧.

هذه طريقة أبي سعيد المتدرجة في تعليم القرآن الكريم، ويبدو أنها كان يعمل بها عدة من أصحاب النبي ﷺ، والحق أنها أساس في تعلُّم وحفظ القرآن بتدرج، ومراعاة لحفظ الدارس وطاقته، وليس فيها إرهاق له، ولا إثقال عليه، وهذا من فقه أبي سعيد رضي الله عنه، وفيها نظر تربوي بليغ، ذلك لأنَّ مراعاة المربي لحال المتربي وظرفه أساس في نجاح العملية التربوية كما هو مقرر عند علماء التربية.

٢ ـ **تفسير القرآن**: كان أبو سعيد الخدري ممن لهم عناية بتفسير كتاب الله تعالى، كيف لا وقد أخذ عن الخلفاء الأربعة الذين كانوا على رأس من اشتهر بتفسير كتاب الله تعالى من الصحابة كما يقول السيوطي في كتابه «الإتقان»[(١)]، كما أنه روى عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه، كما أخذ عنه كبار مفسري التابعين كمجاهد بن جبر[(٢)]، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم، وهذا يدلل على اعتناء أبي سعيد بتفسير كتاب الله تعالى، وإنْ لم ينص على اشتغاله به من أرَّخ للتفسير وعلمائه في القديم والحديث، وإنما ذكر أشهر من اشتغل بهذا العلم، وهذا في الحقيقة لا يكفي لنفي اشتغال أبي سعيد بالتفسير، وذلك لما يلي:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن.

(٢) مجاهد المفسر ١٧٢/ ١٧٣، والجرح ٩/ ٣١٩، وتهذيب الأسماء ١/ ٨٣.

١ ـ أنهم لم يقصدوا في مصنفاتهم الحصر إنما قصدوا التمثيل فقط.

٢ ـ لم يقصدوا استيعاب المشتغلين بالتفسير، فهذا بحر خضمٌ، وبابٌ لا يغلق.

٣ ـ أنهم قد عنوا بذكر المكثرين من المفسرين، ولم يعنوا بمن هم دونهم.

لذا فبعد أن ضَنَّتْ عليَّ كتب تاريخ التفسير عدت إلى كتب التفسير لأستقرىء تفسير أبي سعيد الخدري، وكان أن وجدت له تفسيرات لكتاب الله عز وجل أذكر منها نماذج كما يلي:

١ ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أي: بأعمالهم[2].

٢ ـ وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[3] قال أبو سعيد الخدري، قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: الخفاش، فسألوه أشد الطير خلقاً، لأنه يطير بغير ريش[4].

٣ ـ وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٤٣.
(٢) زاد المسير ١/ ١٣٩.
(٣) زاد المسير ١/ ٣٣٣.
(٤) زاد المسير ١/ ٣٣٣.

﴿يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾[1] قال أبو سعيد الخدري: إن رجالاً من المنافقين كانوا يتخلفون عن الغزو مع النبي ﷺ، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت هذه الآية[2].

٤ ـ وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[3] قال أبو سعيد الخدري: قتلت من الأنصار في مواطن سبعين سبعين، يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، ويوم جسر أبي عبيد سبعون، ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة[4].

٥ ـ وقال في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[5] قال أبو سعيد: هذه الآية نسخت ما قبلها[6].

وبعد: فهذه نماذج من تفسير أبي سعيد الخدري لكتاب الله تعالى، مما وقفت عليه في كتب التفسير، وما من شكٍ في أنَّ له تفسيرات آخر، يسَّر الله جمعها، وبالجملة يمكن اعتبار أبي سعيد من المتوسطين في التفسير من صحابة رسول الله ﷺ، ومن ذوي الأثر الواضح فيه، والله المستعان.

* * *

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٨.

(٢) زاد المسير ٢/ ٧٠.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٢٨.

(٤) المغازي ١/ ٣٥٠.

(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٣.

(٦) تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٧.

أبو سعيد الخدري والحديث الشريف

كان لأبي سعيد الخدري اعتناء واهتمام بالحديث النبوي الشريف، فقد كان أحد من أكثروا عن النبي ﷺ الحديث، حتى قال فيه الذهبي: وحَدَّثَ عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب[1]، وقال: روى حديثاً كثيراً[2]، وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: وحفظ عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً[3]، وقال فيه العامري: من مشهوري الصحابة وفضلائهم المكثرين في الرواية[4]:

ولما كان هذا حال أبي سعيد والحديث فلا بدَّ لنا من تعريف به كمحدِّث تلقَّى عنه الناس حديث رسول الله ﷺ، وتوافدوا عليه حتى كثرت روايته عن النبي ﷺ، وهذا ما نعرض له بعون الله تعالى من خلال بحث الأمور التالية:

١ ـ رأيه في كتابة الحديث:

لا يرى أبو سعيد الخدري كتابة الحديث، بل يرى الاعتماد

---

(١) السير ٣/ ١٦٩.
(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٨٠.
(٤) الرياض المستطابة ص١٠٠.

على الحفظ دون الكتابة، ويقول في هذا: «لن تكتبوه، ولن تجعلوه قرآناً، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا». وقال مرة أخرى: «خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله ﷺ»[(١)]، فها هو ذا لا يرى جواز كتابة الحديث عن النبي ﷺ وقد وافقه على هذا جماعة من صحابة رسول الله ﷺ، وتبعه في هذا جماعة من التابعين[(٢)].

هذا وقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحه»[(٣)].

٢ ـ رأيه في الإكثار من الحديث:

يرى أبو سعيد الخدري الإكثار من تحديث الناس بحديث رسول الله ﷺ، ويقول في هذا: تحدثوا فإنَّ الحديث يذكر الحديث[(٤)].

ولقد تمثل أبو سعيد مقولته هذه، فأكثر من الحديث عن رسول الله ﷺ، حتى عُدَّ من المكثرين عن رسول الله ﷺ من

---

(١) المستدرك ٣/ ٥٦٤، وجامع بيان العلم ١/ ٧٦ـ٧٧، وتقييد العلم ص٣٦.
(٢) جامع بيان العلم١/ ٧٦ ـ ٨٤، وتقييد العلم ص٣٦ ـ ٤٨.
(٣) صحيح مسلم ج ٨ ص٢٢٩.
(٤) المستدرك ٣/ ٥٦٣، والطبراني في الأوسط كما في المجمع ١/ ١٦١، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٥٣٩.

الصحابة كما سيمر بنا بعد قليل بعون الله عز وجلَّ.

٣ ـ ما حدَّث بـه عن رسول الله ﷺ:

لا بدَّ لنا من بحث ما حدَّث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، وهذا يمكننا بحثه من خلال النقاط التالية: .

١ ـ عـدد ما روى:

قدَّر العلماء عدد ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ، بألف ومائة وسبعين حديثاً[١]. وهذا على وجه التقريب لا على سبيل الاستقصاء، وإنْ كان يمكن أن يوجه إلى هذا العدد النقد التالي:

١ ـ هذا إحصاء لمرويات أبي سعيد الخدري في مسند بقي في مجلد فقط، وليس لجميع مروياته في الكتب الأخرى من المسانيد والسنن والصحاح وغيرها.

٢ ـ كتاب بقي هذا مفقود ولم يصل حتى يتسنَّى للدارسين مراجعة تلك الأحاديث فيه، للتأكد من العدد المذكور.

٣ ـ هذا العدد منقول نقلاً بغير تحرٍ ولا تمحيص، ويقف الباحث الآن بخصوص مسند بقي لكونه لَم يصلنا، والذين نقلوا العدد هذا لم يحاولوا مناقشة قائل هذا العدد، ولا تتبعه فيه.

٤ ـ عند التتبع والأحصاء فإننا نجد لأبي سعيد الخدري

---

(١) مقدمة مسند بقي ص٨٠، والسير ٣/ ١٧١.

أحاديث كثيرة تزيد على هذا العدد المذكور هنا، وبخاصة مع وجود آلات الإحصاء الحديثة كالحاسب الآلي، ومع وجود الفهارس الكثيرة التي طبعت لكتب الستة، ومع الثورة الطباعية العارمة لكتب الحديث النبوي الشريف على كافة أنواعها، وهذا يدفع إلى إعادة النظر في كل تلك الإحصائيات التي ذكرت بالنسبة لمرويات الصحابة عن النبي ﷺ، وهذا يستدعي بالضرورة العمل على جمع مرويات كل صحابي وفهرستها وترتيبها وخدمتها وتقريبها للناس.

٥ ـ لا يجوز في هذا الأيام، والحال كما ذكرنا أن نتبع كثيراً من المقولات المجردة التي لم تُبْنَ على دراسة مستوفية للموضوع المعيَّن الذي ذكرت فيه.

٦ ـ كم من مقولة خلدت في عقول الدارسين، وعند البحث فيها نجد أنها لا تستند إلى دليل علمي، ولا محاكمة علمية، لكن النقل عن السابقين هو الذي خلدها في الكتب، دون نظرة منهجية ناقدة، والله المستعان.

٢ ـ مرتبته بين الصحابة المكثرين:

ذكر العلماء أبا سعيد الخدري في المرتبة السابعة من الصحابة المكثرين عن رسول الله ﷺ[١].

---

(١) مقدمة مسند بقي ٨٠.

٣ ـ حديثه في الصحيحين:

روى صاحبا الصحيحين لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهذا تفصيل ما له من أحاديث في الصحيحين كما يلي:

١ ـ له في الصحيحين: مائة وأحد عشر حديثاً[١].

٢ ـ اتفقا على ثلاثة وأربعين[٢].

٣ ـ وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً له[٣].

٤ ـ وانفرد مسلم له باثنين وخمسين حديثاً[٤].

هذا وقد كان عدد أحاديثه في كتاب «تحفة الأشراف» للمزي[٥]: ٤٩١ حديثاً من رقم ٣٩٥٨ إلى رقم ٤٤٤٩، وننوِّه هنا إلى أنَّ كتاب «تحفة الأشراف» هذا يحوي في ثناياه الكتب الستة «والمراسيل» لأبي داود، و«عمل اليوم والليلة» للنسائي، و«فضائل القرآن» له، و«عِشْرة النساء»، و«فضائل الصحابة» له، و«الشمائل» للإمام الترمذي وغيرها، وعلى هذا يكون له في السنن الأربعة ومصنفات أصحابها التي وصلت المزي: ٣٨٠ حديثاً.

هذه لمحة عن حديث أبي سعيد في الكتب الستة، ولو ذهبنا

---

(١) الرياض المستطابة ص١٠٠.
(٢) الرياض المستطابة ص١٠١.
(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.
(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.
(٥) تحفة الأشراف ٣.

نستقصي لوجدنا لأبي سعيد جملةً من الأحاديث في المصنفات الحديثيَّـة تحقق ما ذكره العلماء من أنَّ أبا سعيد الخدري أحد المكثرين عن رسول اللهﷺ من الصحابة، وهذا يحفز إلى تتبع مرويات الرجل في كتب السنة، وتفسيرها للناس.

٤ ـ حديثـه في المصنفات الحديثية:

تداول أهل كتب الحديث على شتى أنواعها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فقد روى له أصحاب الجوامع كالبخاري ومسلم والترمذي، وروى له أصحاب السنن كأبي داود والدارمي والنسائي وابن ماجه والبيهقي والدارقطني، وروى له أصحاب المسانيد كالإمام أحمد وأبي يعلى وعبد بن حميد والطيالسي، وروى له أصحاب المصنفات كعبد الرزاق وابن أبي شيبة، وروى له أصحاب المستدركات كالحاكم، وروى له أصحاب المعاجم الحديثية كالطبراني وابن جميع والإسماعيلي وابن الأعرابي وأصحاب المستخرجات كأبي عوانة، وبالجملة فما خلا من حديثه مصنف حديثي متقدم، ولا كتاب فرعي متأخر، فالكل مطبق على رواية أحاديث أبي سعيد الخدري، ساعٍ إلى إيصالها للناس وفق مناهج المحدثين في رواية الحديث، وما تجنَّب حديث أبي سعيد أحد من أهل العلم فيما أعلم، وما خلا منه مصنف حديثي.

٥ ـ تنوع أحـاديث أبي سعيد:

إذا أجلت النظر في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ رأيت فيها عموم الإسلام وشمولَه، فقد روى

عن حبيبه وقائده ﷺ في أبواب التوحيد والعقائد، كما روى عنه في أبواب الفقه المختلفة من عبادات ومعاملات ونكاح وعتقٍ وغيرها، كما روى عنه في أبواب المغازي والسير والشمائل والتاريخ، كما روى عنه في أبواب الرقائق وذكر الجنة والنار، كما روى عنه في أبواب الفتن والملاحم، كما روى عنه في أبواب التفسير، فما يكاد يخلو باب من أبواب الدين من حديث لأبي سعيد الخدري، ولم يكن حديثه رضوان الله عليه مختصاً بباب من الأبواب كما عرف عن بعض إخوانه من أصحاب رسول الله ﷺ، ويعود هذا إلى عدة أمور أذكرها كما يلي:

١ ـ تأخر وفاته حيث أنه قد عمَّر فاحتاج الناس إلى حديثه، فحدَّثهم في كافة أبواب الدين، مما عكس كثرة روايته عن رسول الله ﷺ.

٢ ـ تصدُّره للفتيا بالمدينة المنورة فترةً طويلة مما أهله للتحديث عن رسول الله ﷺ في أبوابٍ متنوعة مختلفة.

٣ ـ كان يرى كثرة التحديث عن رسول الله ﷺ مما عكس ذلك على الأبواب التي يروي عن النبي ﷺ فيها.

٦ ـ جمع أحاديثه:

على الرغم من كثرة أحاديث أبي سعيد الخدري في المصنفات الحديثية بشتى أنواعها، ورغم وجود مسانيد لأبي سعيد الخدري في كتب المسانيد منها، إلا أنني لم أقف فيما اطلعت عليه من كتب أهل العلم على من قام بجمع أحاديث أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه في مصنف مفرد لا في القديم ولا في الحديث، وهي حقيقة بذلك، فهي من الكثرة بمكان، ولكن الأمر كما قالوا: كم ترك الأول للآخر، ولعل الله أن ييسِّر باحثاً للقيام بجمعها وخدمتها الخدمة اللائقة، وتقريبها إلى الدارسين، وفي هذا خدمة عظيمة للمشتغلين بالسنة النبوية الشريفة.

٧ ـ نماذج من أحـاديث أبي سعيد:

لما كان أمر حديث أبي سعيد الخدري بهذا المكان كثرة وتنوعاً، كان لا بد من إيراد نماذج مما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ من الأحاديث، وهذه النماذج لا بد وأن تكون مستوعبة للأبواب التي شملتها أحاديث أبي سعيد، ولذا فهي تعم أبواب الدين، ولذا سنعرف من حديثه رضوان الله عليه النماذج التالية كما يلي:

١ ـ كتـاب الإيمان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان، فيخرجون منها قد اسوَدُّوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة، وشك مالك، فينبتون كما تنبتُ الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفار ملتوية؟»[1].

٢ ـ الفقـه:

عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله ﷺ أرسل إلى رجلٍ من

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٤، ومسلم ٣/ ٣٥ـ٣٦.

الأنصار، فجاء، ورأسه يقطر، فقال النبي ﷺ: لعلنا أعجلناك؟ فقال: نعم، فقال النبي ﷺ: إذا أُعجلت أو قحطت فعليك الوضوء[1].

٣ ـ التفسير:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: يجيء النبي يوم القيامة معه الرجل، ويجيء النبي معه الرجلان، ويجيء النبي معه أكثر من ذلك، فيقال له: هل بلغت قومك؟

فيقول: نعم، فيدعون، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال: مَنْ يشهد لك؟ فيقول: أمة محمد ﷺ، فتُدعى أمة محمد ﷺ، فيقال: هل بلَّغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: أخبرنا نبينا ﷺ أنَّ الرسل قد بلّغوا فصدقناه، فذلك قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[2] قال: عدْلاً لتكونوا شهداء على الناس[3].

٤ ـ الفتن:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أنْ يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال

---

(١) رواه البخاري برقم ١٨٠، ومسلم ٤/ ٣٧.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٣) رواه البخاري برقم ٣٣٣٩، والترمذي برقم٢٩٦١، وابن ماجة برقم ٤٢٨٤، وأحمد٣/ ٦ ـ ١٢ ـ ٥٨، والنسائي في تفسيره برقم ٢٦/ ٢٧.

ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن[1].

٥ ـ الزهد والرقائق:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنَّ الدنيا حلوةٌ خضرةٌ وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء[2].

٥ ـ الفضائل:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»[3].

وبعد:

فهذه نماذج من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، وقد أردنا بها ضرب المثال فقط، وإلا فحديثه كثير كما تقدم بنا وصفه في مبحثٍ سابق. وقد قصدنا بهذا حفز القارىء الكريم على الاعتناء بآثار أصحاب رسول ﷺ، وإنَّ الأحاديث التي رووها لهي أعلى وأغلىٰ وأثمن ما تركوا من آثارٍ، فهي دين، يجب أن يتبع، ومنهج يجب أن يلتزم به، وقد التزم به من سبقنا من سلفنا الصالح، فأفلحوا، وكان لهم فيه الأثر الطيب،

---

(١) رواه البخاري برقم ٧٠٨٧.

(٢) صحيح مسلم ١٧/ ٥٥ مع النووي.

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد برقم ١٣٣١، والمستدرك ٣/ ١٥٤.

والذكر الحسن. حتى خُلّد ذكرهم في صحائف التاريخ إلى يوم الدين، وأصبحوا قدوة لغيرهم في هذا الباب، ولما بعدنا عن هذا الطريق خسرنا في الدنيا قبل الآخرة، ونالنا كل مكروه، وأصبحنا في ذيل قافلة الحضارة، وما حال الناس الآن، وهوانهم على أنفسهم، وعلى غيرهم من أعدائهم ببعيد، وما خبره بخافٍ عن أحدٍ، والله المستعان.

٨ ـ أسباب كثـرة حديثـه:

أبو سعيد مكثر من الحديث عن رسول الله ﷺ، وقد وصفه العلماء بذلك كما تقدم، ولربما جال في الخاطر سؤال عن سبب كثرة حديثه، وفي الإجابة على هذا السؤال نقول:

يعود إكثار أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من الحديث عن رسول الله ﷺ إلى العوامل التالية:

١ ـ طول مدة صحبته للنبي ﷺ.

فقد صحب أبو سعيد الخدري الرسول ﷺ مدةً طويلة هي مدة إقامة النبي ﷺ في المدينة، وما غاب عن مجلسه، ولا تخلف عن غزوةٍ من غزواته، ولا توانى عن حفظ حديثه ﷺ.

٢ ـ صغر سنه:

حيث أن صغر السن مدعاةٌ للحفظ، فقد هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وكان عمر أبي سعيد عشر سنين، وهذا قد أهلّه للتلقي عن رسول الله ﷺ، والحفظ عنه، وخاصة إذا علمنا أن الصغير

خالي الهم، قليل المسئوليات، يمكنه أن يتفرغ للعلم دون غيره ممن يكبروه في السن بسبب مسئولياتهم.

٣ ـ تأخر وفاته:

تقدم بنا أن أبا سعيد قد تأخرت وفاته، وقد عاش أربعاً وثمانين سنة، منها أربع وستون بعد وفاة النبي ﷺ، حتى احتيج إليه للفتيا والتحديث والتعليم بعد وفاة الكثير من أصحاب النبي ﷺ، حتى قال الإمام الأوزاعي رضي الله عنه ومن أمثاله ممن احتيج إليهم: «أدركت خلافة معاوية عدةً من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: سعد، وأسامة، وجابر، وابن عمر، وزيد بن ثابت، ومسلمة بن مخلد، وأبا سعيد، ورافع بن خديج، وأبا أمامة، وانس بن مالك، ورجالٌ أكثر ممن سميت بأضعافٍ مضاعفةٍ، كانوا مصابيح الهدى وأوعية العلم، حضروا من الكتاب تنزيله، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويله»[1].

هذا وقد أدى هذا إلى كثرة طلبة العلم الذين يروون عن أبي سعيد الخدري الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وذلك بسبب قلة الباقين من الصحابة رضي الله عنهم، والحاجة إلى الفتوى الجريئة من صاحب رسول الله ﷺ في زمانٍ بدأت فيه الفتنة تطل برأسها.

٤ ـ رأيه في الإكثار من التحديث:

تباينت وجهات صحابة رسول الله ﷺ في التحديث بعده

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٨٩.

بحديثه، فمنهم من كان قليل الحديث عنه، ومنهم من كان كثير الحديث عنه، ولكلٍ وجهة في ذلك، ولقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ، وليس كذلك فحسب، بل كان يرى كثرة التحديث عن الرسول ﷺ كوجهة علمية من جهة، ومن جهةٍ أخرى فقد نقل هذا الرأي إلى الجانب التطبيقي، فأكثر من التحديث عن رسول الله ﷺ حتى عدَّه من أرخ له من العلماء من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ.

٥ ـ الحاجة إليه:

وهذا أمرٌ مبني على ما سبق من تأخر وفاته النسبي، وقلة أقرانه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لذا فقد احتاج الناس إلى أبي سعيد الخدري أولاً في التحديث عن رسول الله ﷺ، ثانياً في الفتيا فقد كان أبو سعيد أحد المفتين في المدينة، وأحد من دارت عليهم الفتيا من الصحابة، وأحد من يؤخذ عنه الفقه من أصحاب النبي ﷺ كما سيمر بنا بعون الله تعالى في مبحث قادم.

كما احتيج إليه رضوان الله عليه في تلك الأيام لأجل أن يقتدى به في مهمات الأمور من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وجرأة في الحق، وصراحة مع حاكم، وزهدٍ في دنيا، وحرصٍ على الآخرة، إلى غير ذلك من الأبواب التي يحتاج فيها إلى نماذج القدوة الحسنة من أجل أن يتبعها الناس في حياتهم.

هذه في تصوري أهم أسباب كثرة رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه للحديث عن رسول الله ﷺ، وهي بلا شك دالة على

ما لأبي سعيد من فضل، وما له من سبق. وقد تكون من الأمور المشتركة بين أكثر من صحابي من أصحاب النبي ﷺ وخاصة من أكثر التحديث منهم.

٩ ـ أصح أسانيد أبي سعيد وأضعفها:

عني المحدثون ببيان أصح أسانيد أي راوٍ من الرواة وأضعفها، وذلك منهم على سبيل الاجتهاد وبعد سبر الروايات ودرسها، والعناية الشديدة بها، وقد وضعوا قوائم بهذا لبعض الرواة، ولقد حاولت أن أبحث عن أصح أسانيد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فلم أجد كلاماً في هذا لأحدٍ من أهل العلم، فاجتهدت بعد التتبع، وتحصلت عندي بعض النماذج أذكرها كما يلي:

١ ـ مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري.

٢ ـ مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني، عن أبيه عن أبي سعيد.

٣ ـ يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابي سعيد. كما أني بحثت في مسألة أضعف الأسانيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولم أجد إلا شيئاً لأحد من أهل العلم، وقد اجتهدت وتتبعت، فبدت لي نماذج أذكر منها ما يلي:

١ ـ دراج أبو السمح، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أحاديث دراج عن

أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف[1]، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال مرة أخرى: ليس بالقوي[2].

٢ ـ عطية العوفي عن أبي سعيد.

قال ابن معين: ضعيف، وكان سفيان الثوري يضعف حديثه، وكان هيثم يضعف حديث عطية[3].

٣ ـ أبو هارون العبدي عن ابي سعيد: كذبه حماد بن زيد، وقال أحمدبن حنبل: ليس بشيء، وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق في حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه[4].

وبعــد: فهذه النماذج التي اعتقد أنها يمكن أن تحسب من أضعف أسانيد أبي سعيد الخدري وقد ذكرت من قبلها ما أحسب أنه أصح أسانيد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وذلك اجتهاداً مني، فإن أصبت فالحمد لله تعالى على فضله ومنّـه، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله تعالى من ذلك، وأقرر أن الحقيقة العلمية وأهلها براء منّي ومن خطئي وزلتي، ولا يفوتني أن أذكر هنا بأن هذا المبحث عند المحدثين اجتهادي محض لكل أن يبدي فيه رأيه واجتهاده، ولغيره أن يقبل هذا الاجتهاد إذا اقتنع به أو يرفضه،

---

(١) الكامل لابن عدي ٣/ ٩٧٩.
(٢) الميزان ٢/ ٢٤.
(٣) الكامل ٥/ ٢٠٠٧.
(٤) الميزان ٣/ ١٧٣، والمجروحين ٢/ ١٧٧، والضعفاء للعقيلي ٣/ ٣١٣.

وليس هذا الأمر بالأمر القاطع كما هو معروف عند أهل العلم، وإنما يستفاد من هذا المبحث عند أهل العلم، وإنما يستفاد من هذا المبحث عند التعارض، والترجيح بين المرويات، فتقدم الرواية التي وردت من طريق قيل فيه أنه من أصح الأسانيد عن فلان على غيرها من الروايات الصحيحة الأخرى، وتعرف الرواية التي جاءت من طريق وصف بأنه أضعف الأسانيد عن فلان فتضعف ويحكم عليها بما يليق بحالها، والله المستعان.

وبعـــد:

بهذا ننتهي من بحث جانبٍ مهمٍ من جوانب شخصية أبي سعيد الخدري العلمية، وهو ما يتعلق بالحديث الشريف واهتمامه به وقد حاولنا في هذا عرض فكرة سريعة، ولمحةٍ خاطفة يمكن أن يعرف القارىء الكريم عن طريقها شيئاً عن أبي سعيد الخدري المحدث، والحافظ الذي نقل أحاديث رسول الله ﷺ إلى من جاء بعده من الأجيال، حتى كان حلقة من حلقات الإسناد بين الأمة ونبيها ﷺ، ورحلةً من رحلات الصلة بين الأجيال اللاحقة ومدرسة النبوة التي تربى فيها أصحاب الرسول الله ﷺ، وكان وسيلة من وسائل تبليغ العلم، ومنه حديث الرسول ﷺ إلى الأجيال اللاحقة بكل أمانة وحرصٍ وصدقٍ وتَـثَـبُّت كما سمعه من قائله ﷺ، حتى وصـل إلى تلك الأجيـال اللاحقـة محفوظـاً بعـون الله تعالى.

* * *

أبو سعيـد والفقـه

من جوانب البحث في علم أبي سعيد الخدري وشخصيته العلمية البحث في علاقته رضوان الله عليه بالفقه، وقد وصفه مترجموه بالفقيه، فمن ذلك قول العامري: فقيهاً نبيلاً جليلاً[1]، وقد وصفه الذهبي بأنه مفتي المدينة[2]، كما ذكر أنه قد أفتى مدةً[3]. ولذا فلا بد من تعريف بأبي سعيد الفقيه ليتم لنا بحث جانب مهم، من شخصيته العلمية، وهو ميدان خصب عني به أبو سعيد فترةً طويلةً من حياته حتى كاد أنْ يغلب عليها دون الجوانب الأخرى من شخصيته العلمية، حتى عرف به أبو سعيد الخدري عند الكثير من مؤرخيه، ومن هنا فقد استأهل هذا الجانب من علمه البحث والدرس والتجلية للدارسين، ولذا فقد عقدت العزم على إلقاء الضوء على الفقه عند أبي سعيد، ويكون هذا من خلال النقاط التالية:

---

(١) الرياض المستطابة ص١٠٠.

(٢) السير٣/ ١٦٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤.

١ ـ أبو سعيد أحد المفتين:

عدَّ أهل التراجم أبا سعيد الخدري ممن كان يفتي من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي هذا يقول زياد بن مينا: «كان ابن عباسٍ، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان رضي الله عنه إلى أن توفوا»[١].

٢ ـ أبو سعيد أحد من صارت إليه الفتيا:

كما عدَّه مترجموه أحد نفر قد صارت إليهم الفتيا من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي هذا يقول زياد بن مينا أيضاً: «والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم»[٢].

فهي مرتبة أعلى من تلك التي سبقتها، فكانوا في السابقة يفتون كما يفتي غيرهم من الصحابة، لكنهم في هذه قد آلَتْ إليهم الفتيا، فهم المعتمدون بها، وهم الذين يرتادهم الناس للسؤال والإجابة عما عندهم من مشكلات تحتاج إلى فتيا المفتين.

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي ص٣٣.

(٢) طبقات الفقهاء ص٣٣.

٣ ـ أبو سعيد أحد من يؤخذ عنه الفقه:

لئن كان أبو سعيد أحد من أفتوا من صحابة رسول الله ﷺ، إلا أن وصف مترجميه لم يقف عند هذا فقط، بل ذكروا أنه أحد من يؤخذ عنهم الفقه من الصحابة، وفي هذا يقول الشيرازي رحمه الله تعالى: «وممن أخذ منه الفقه من الصحابة رضي الله عنهم: أبو سعيد الخدري، وأبوهريرة الدوسي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبو واقد الليثي، وعبد الله بن يحيى رضي الله عنهم»[(١)].

٤ ـ أبو سعيد من المتوسطين في الفتيا:

عدَّ العلماء أبا سعيد الخدري رضي الله عنه أحد المتوسطين من الصحابة في الفتيا، وفي هذا يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: «والمتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا رضي الله عنهم: أم سلمة أم المؤمنين، أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، أبو هريرة، عثمان بن عفان، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله ابن الزبير، أبو موسى الأشعري، سعد بن أبي وقاص، سلمان الفارسي، جابر بن عبد الله، معاذ بن جبل، أبو بكر الصديق، فهم ثلاثة عشر فقط، يمكن أن يجمع من فتيا كل امرىء منهم جزء صغير جداً»[(٢)].

---

(١) طبقات الفقهاء ص٣٣.

(٢) الإحكام ٥/ ٩٢ ـ ٩٣. ونقله ابن القيم في أعلام الموقعين ١ / ١٢.

قلت: وفي كلام أبي محمد رحمه الله تعالى أمور نذكرها كما يلي:

١ ـ في عدِّه أبي سعيد من المتوسطين في الفتيا من الصحابة وقد تكرر منه ذلك لأنه قد عَدَّه فيما تقدم ممن دارت عليه الفتيا، وممن يؤخذ عنه الفقه من الصحابة، وقد تقدَّم بنا نقل هذا الكلام.

٢ ـ تصدَّي أبو سعيد للفتوى مدة طويلة حتى عرف بأنه مفتي المدينة كما قال الذهبي، و المفتي لا شك أنَّ فتياه أكثر من غيره.

٣ ـ قد حصلت محاولات لجمع فتاوى الصحابة في العصر الحديث، فقد نهد لهذه المهمة الدكتور محمد روّاس القلعجي، وأخرج للناس موسوعة فقه كل من: عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، جابر بن عبد الله، وقد رأينا منها موسوعة فقه أبي بكر وعثمان، وهما في مجلدين، لكل صحابي مجلد من الفتاوى، فأين الجزء الصغير جداً الذي يجمع من فتاوى كل واحدٍ من هؤلاء المتوسطين؟

٤ ـ ما قاله ابن حزم من باب الحدس والتخمين لا من باب الإحصاء، والحق أننا بحاجة إلى إحصاء فتاوى الصحابة وتقريبها، وتيسيرها بين أيدي الدارسين، أسأل الله أن ييسر لهذا العمل من يقوم به على الوجه الذي يرضي، والله المستعان.

٥ ـ نماذج من فقــه أبي سعيــد:

بعد أن عرفنا اشتغال الرجل بالفقه، وبروزه فيه، وتصدره

للفتيا مدة بالمدينة، ودوران الفتيا عليه في فترةٍ من الفترات، لا بد لنا من معرفة بعض آرائه الفقهية، لتتم لنا المعرفة بهذا الصحابي الجليل، ولذا سنعرض نماذج من فقه أبي سعيد الخدري على سبيل المثال، وهذه النماذج التي سنذكرها هي:

١ ـ جواز بيع المائعات التي تقع فيها النجاسة والانتفاع بها:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ومعه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ جواز بيع المائعات التي تقع فيها النجاسة والانتفاع بها، وممن نقل عنهم هذا أبو محمد علي بن حزم الظاهري حيث يقول: «وممن أجاز بيع المائعات تقع فيها النجاسة والانتفاع بها، علي وابن مسعود، وابن عمر، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، والقاسم، وسالم، وعطاء، والليث، وأبو حنيفة، وسفيان، واسحاق وغيرهم»[١].

٢ ـ وجوب الغسل يوم الجمعة:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وجوب الغسل يوم الجمعة، وقد وافقه على هذا عدة من أصحاب النبي ﷺ، وقد نقل عنهم ابن حزم الظاهري هذا الرأي فقال: «وممن قال بوجوب فرض غسل يوم الجمعة، عمر بن الخطاب بحضرة الصحابة رضي الله عنهم، لم يخالفه فيه أحدٌ منهم، وأبو هريرة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود،

---

(١) المحلى ١/١٣٨.

وعمرو بن سليم، وعطاء، وكعب، والمسيب بن رافع[1].

وقد روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «ثلاث هُنَّ على كل مسلم يوم الجمعة: الغسل، والسواك، ويمس من طيبٍ إن وجده»[2].

٣ ـ وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وهو في هذا موافق لغيره من أهل العلم، وقد روى عنه ذلك الأعرج فأخبر أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: «اقرأ بأمِّ القرآن في كل ركعةٍ، أو يقول في كل صلاةٍ»[3].

٤ ـ أنه لا زكاة على الرجل في الرقيق:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عدم وجوب الزكاة على الرقيق، وقد صرح بهذا عندما طالبه مروان بن الحكم بزكاة رقيقه، فعن الحسن البصري: أنَّ مروان بعث إلى أبي سعيد الخدري: أنْ ابعث إليَّ بزكاة رقيقك؟ فقال للرسول: إنَّ مروان لا يعلم، إنما علينا أنْ نطعم عن كل رأسٍ عند كل فطرٍ صاع تمرٍ أو نصف صاع تمر[4].

---

(١) المحلَّى ٢/ ٩.
(٢) المحلى ٢/ ١٠.
(٣) المحلى ٣/ ٢٣٨.
(٤) المحلى ٢/ ٢٢٧.

وبعد: فهذه نماذج من فقه أبي سعيد الخدري وآرائه الفقهية، وهي معبرة عن فقه أصيل عند هذا الرجل الجليل، وملكةٍ فقهية عظيمة كانت أساساً في بناء مدرسة أهل المدينة المنورة في الفقه، والتي تحددت معالمها فيما بعد، وقد قصدت بهذه المسائل التمثيل، وإلا فيمكن أن يجمع من فقه أبي سعيد الخدري مادةً لا بأس بها، ولعل الله ييسر لأحد الدارسين أن ينهض لهذه المهمة فيجمع شتات فقه أبي سعيد وآرائه الفقهية من مدونات الفقه، وكتب السنة، وكتب التفسير والشُّروح، ويعمل على ترتيبه وتوثيقه، وتقريبه وتيسيره للدارسين بما يسد ثغرةً في بناء الفقه، ويوجد حلقةً جديدةً في دراساته، ويحكم الربط بين فقه أصحاب رسول الله ﷺ، وفقه المدارس الفقهية، التي جاءت بعد ذلك، والله المستعان.

٦ ـ نماذج مما خالف فيه جمهور الصحابة والفقهاء:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقيه من فقهاء الصحابة، وأحد الذين تصدوا للإفتاء بالمدينة المنورة لفترة طويلة، وقد كانت له آراء قد خالف فيها جمهور الصحابة ومن بعدهم من المجتهدين، وليس ذلك بالأمر الذي يعيبه، فهذا حقٌ طبيعي لمن تحصَّلت عنده ملكة الاجتهاد والفتيا، ولا بد لمن أراد أنْ يدرس شخصية أبي سعيد العلمية من إلمام ببعض المسائل التي خالف فيها، وذلك من باب الدلالة على أوجه نبوغ الرجل، وسَعة علمه، واستقلاله في اجتهاده، ولذا سأذكر بعض تلك المسائل التي

خالف فيها الجماهير كما يلي:

١ ـ عدم وجوب الغسل على من جامع ولم ينزل:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عدم وجوب الغسل على من جامع امرأته ولم ينزل، وقد وافقه على هذا جماعة من الصحابة، وخالفهم في هذا أكثر الصحابة وجماهير أهل العلم، وإليك ذكر المذهبين كما يلي:

١ ـ من قال بعدم وجوب الغسل على من لم ينزل:

قال ابن حزم: «ومن رأى أن لا غسل من الايلاج في الفرج وإن لم يكن أنزل: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير ابن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، ورافع بن خديج، **وأبو سعيد الخدري**، وأُبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، وابن عباس، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، وجمهور الأنصار رضي الله عنهم[١].

٢ ـ من قال بوجوب الغسل:

قال ابن حزم: «وروي الغسل في ذلك عن عائشة أم المؤمنين، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس، وابن عمر، والمهاجرين رضي الله

---

(١) المحلَّى ٢/ ٤.

عنهم[1]. زاد الحازمي: وأبو هريرة رضي الله عنه[2].

استدل الأولون بأحاديث عن النبي ﷺ نذكر منها:

١ ـ عن زيد بن خالد الجهني أنه سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل ولا ينزل، قال: ليس عليه غسل، سألت النبي ﷺ فقال: ليس عليه غسل، فأتيتُ طلحة والزبير وأُبي بن كعب فسألتهم؟ فقالوا مثل ذلك عن النبي ﷺ[3].

وقد رويت أحاديث أُخَر عن أبي سعيد، وأبي بن كعب، وجابر، وأنس، وأبي أيوب، تنظر في كتاب «الناسخ والمنسوخ» لابن شاهين، «والاعتبار» للحازمي، ولم نُرد هنا التطويل بذكرها فليعلم. واستدل القائلون بوجوب الغسل بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين الشُّعَب الأربع، ثم ألزق الختان بالختان. فقد وجب الغسل»[4]. وقد روي في الباب أحاديث عن أبي هريرة ورافع بن خديج، واعتبر الجمهور حديث عائشة ناسخاً لغيره، قال ابن حجر: وقد ذهب

---

(١) المحلى ٢/ ٤.

(٢) الاعتبار ص٥٦.

(٣) رواه البخاري برقم ٢٩٢، ورواه مسلم برقم ٣٤٧، وابن خزيمة برقم ٢٢٤، وابن حبان برقم ١٢٧، والطحاوي ١/ ٥٣، وابن شاهين في الناسخ برقم ١، والحازمي في الاعتبار برقم ١.

(٤) رواه مسلم برقم ٣٤٩، وأبو عوانة ١/ ٢٨٩، والبيهقي١/ ١٦٤، وابن شاهين في الناسخ برقم ٢٢/ ٢٣.

الجمهور إلى أنَّ ما دلَّ عليه حديث الباب من الإكتفاء بالوضوء إذا لم ينزل المجامع منسوخ، بما دلَّ عليه حديث أبي هريرة وعائشة المذكوران في الباب قبله[1].

وقد احتجوا على النسخ بحديث أبي بن كعب: أن الفتيا التي كانوا يقولون الماء من الماء رخصة كان رسول الله ﷺ رخَّص بها في أول الإسلام، ثم أمر بالاغتسال بعد[2].

وقال الإمام الشافعي: وحديث الماء من الماء ثابت الإسناد، وهو عندنا منسوخ، بما حكيت[3]،

وفي الاعتذار عن الصحابة القائلين بعدم وجوب الغسل يقول الإمام الخطابي: وقد بقي على المذهب الأول جماعة من الصحابة لم يبلغهم خبر التقاء الختانين[4].

وبعـــد: فهذا ما أردنا بحثه في هذه المسألة التي خالف فيها أبو سعيد ومن معه، وذلك على سبيل الاختصار، ولم نشأ التطويل لأن المقام لا يتسع لذلك، والله المستعان.

٢ ـ كراهـــة الانتباذ في الأسقيـــة:

يرى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كراهة الانتباذ في أوعية

---

(١) فتح الباري ١/ ٣٩٧.
(٢) أبو داود برقم ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٣) اختلاف الحديث ص٦٢.
(٤) معالم السنن ١/ ٧٤.

الجر والحنتم والمزفت، وقد وافقه بعض الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، وعلي وابن عمر[1].

وقال الجماهير من العلماء النهي منسوخ، قال الإمام النووي: هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء[2].

وقال الإمام الخطابي: وقد اختلف الناس في هذا، فقال قائلون: كان هذافي صلب الإسلام، ثم نسخ بحديث بريدة الأسلمي أنَّ النبي ﷺ قال: «كنتُ نهيتكم عن الأوعية، فاشربوا في كل وعاءٍ، ولا تشربوا مسكراً»[3]، وهذا أصحُّ الأقاويل، وقال بعضهم الحظر باقٍ، وكرهوا أن ينتبذوا في هذه الأوعية، وإليه ذهب مالك بن أنس وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وقد روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما[4]. وقد ورد في الجواز عدَّة أحاديث عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود وعبد الله بن عمرو، وجابر، وأبي سعيد، وأبي بردة وابن بريدة، وابن معقل[5]، وقد عقَّب عليها الإمام الطحاوي فقال: فثبت بهذه الآثار نسخ ما تقدمها، مما قد روينا في هذا الباب في تحريم

---

(١) المحلى ٧/ ٥١٦.
(٢) شرح صحيح مسلم ١/ ١٨٦.
(٣) سنن النسائي ٧/ ٢٣٤.
(٤) معالم السنن ٤/ ٢٦٨.
(٥) شرح معاني الآثار ٤/ ٢٢٧-٢٢٦.

الانتباذ في الأوعية المذكورة فيها[1].

وبعـــد: فهاتان مسألتان قد خالف فيهما أبو سعيد الخدري الجماهير من أهل العلم، وقد صح نسخ الحكم فيهما، وقد ذكرتهما بقصد إطلاع القارىء على شخصية أبي سعيد العلمية، واستقلاله في رأيه واجتهاده، والله المستعان.

٧ ـ استدراك عائشـة عليـه:

استدركت سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على جماعة من الصحابة في عدَّة مسائل جمعها الإمام الزركشي في كتابه «الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة»، وقد كان ممن استدركت عليه عائشة أبو سعيد الخدري، فقداستدركت عليه في مسألتين هما:

١ ـ منع سفر المرأة بلا محرم:

عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة أخبرت أنَّ أبا سعيد الخدري قال: «نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم»، قالت عمرة: فالتفتت عائشة إلى بعض النساء وقالت: مالِكُلكُنَّ ذو محرم[2]. وقد عقب على هذا ابن حبان فقال: لم تكن عائشة بالمتهمة أبا سعيد الخدري في الرواية، لأنَّ أصحاب

---

(١) شرح معاني الآثار ٤/٢٢٩.
(٢) رواه ابن حبان برقم ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، والبيهقي في السنن الكبرى ج٥ ص٢٢٦.

النبي ﷺ كلهم عدول ثقات، وإنما أرادت عائشة بقولها: مالكلكن ذو محرم: تريد أن ليس لكلكن ذو محرمٍ تسافر معه، فاتقوا الله، ولا تسافر واحده، منكن إلا بذي محرمٍ يكون معها[1]. لكن تعقبه الزركشي فقال: ينافي هذا رواية البيهقي: «ما كلهن ذوات محرم»[2] وقال الطحاوي: واحتج بخبر عائشة هذا من لم يشترط المحرم في وجوب الحج، ولا حجة في قول أحدٍ مع قول النبي ﷺ[3].

قلت: وليس استدراك عائشة على أبي سعيد بمؤثر، فلعلها لم يبلغها الحديث، خاصةً وأنَّ أبا سعيد الخدري لم ينفرد بهذا، بل روى هذا عن عدة من الصحابة وهم: عبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس[4].

٢ ـ بعث الميت في ثيابه التي مات فيها:

عن أبي مسلمة أن أبا سعيد الخدري لما حضره الموت دعا بثيابٍ جددٍ فلبسها، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الميتَ يبعث في ثيابه التي يموت فيها[5]، وقد أنكرت عليه عائشة

---

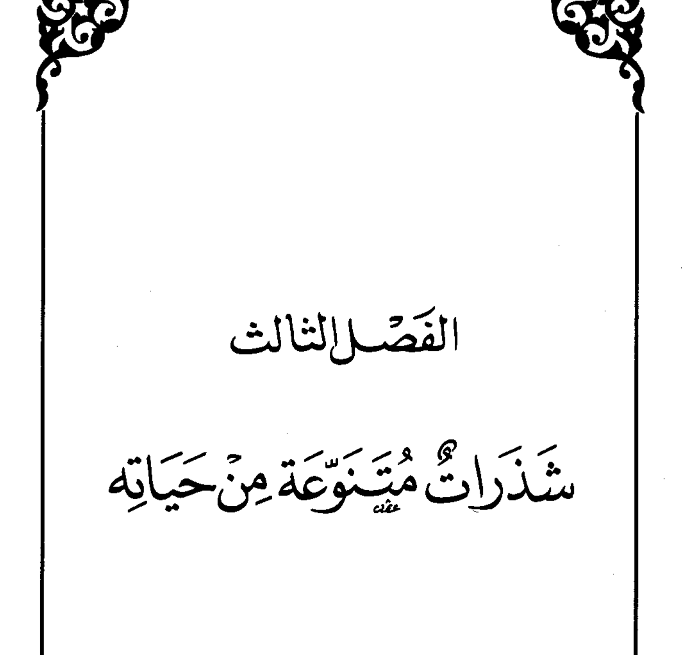
(١) صحيح ابن حبان مع الإحسان ٤/ ١٧٨.
(٢) الإجابة ص١٩٩.
(٣) شرح المعاني ٢/ ١١٥.
(٤) انظر رواياتهم في صحيح ابن حبان ٤/ ١٧٤، ١٧٨ على سبيل المثال.
(٥) المستدرك ١/ ٣٤٠.

رضي الله عنها وقالت: «يرحم الله أبا سعيد إنما أراد النبي ﷺ عمله الذي مات عليه»[1].

وبعد: فهذه بعض المسائل التي استدركتها عائشة رضي الله عنها على أبي سعيد فيما وقفت عليه، ولا يعيبه ذلك، بل الأمر محل نظر واجتهاد في كلتا المسألتين، وليس قول عائشة بأقرب ولا أرمى من قول أبي سعيد رضي الله عنهما. وبهذا يتم لنا بحث أبي سعيد الفقيه كعنصر من عناصر شخصية أبي سعيد العلمية، وهذا يحفز الدارس إلى مزيد حرص على الإطلاع على سيرة أبي سعيد، وإلى مزيد حرصٍ على الاطلاع على آرائه العلمية في كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، وفي الفقه الإسلامي، بما يحفزه إلى مزيد اطلاع على فقه الصحابة، وجهودهم في فهم القرآن والسنة، ذلك لأنهم أقرب الناسِ إلى النبع الصافي، وأبعدهم عن التكدر، فهم الجيل القرآني الفريد الذي أخذ القرآن والسنة للتطبيق والفهم، لا للترف الفكري، ولا للدعاوى العريضة من تعالمٍ على الناس، واختيال عليهم، وصرف الأنظار إليهم، بل كان حالهم حال المتمثل الذي يتعلم لينجو عند الله عز وجل، ولذا فحريٌّ بالدارسين أن يقبلوا على تراث أولئك الصحابة فيجمعوه، ويعكفوا عليه درساً، وبحثاً وخدمةً بما يحقق لهم النفع الكبير في الدنيا والآخرة، وبما يعلمهم المنهج الذي كان عليه أولئك، والله المستعان.

---

(١) الإجابة ص١٢٠.



الفَصل الثالث

شَذَراتٌ مُتَنَوِّعَة مِنْ حَيَاتِهِ

الفصل الثالث

شَذَراتٌ مُتَنَوّعَة مِنْ حَيَاتِه

بعد أن عرضنا لجانبين مهمين في حياة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، جانب حياته الخاصة، وجانب حياته العلمية، كان لا بد لنا من عرض أمورٍ أخرى متفرقة من حياة أبي سعيد الخدري، لكن يجمع بينها؛ إما أنها متعلقة بشخصية أبي سعيد، أو أنها من رواية أبي سعيد، وبعد ذكر كل موقفٍ منها نعمد إلى استخلاص بعض الدلائل والدروس والعبر المأخوذة من ذلكم الموقف، وهذه الأمور التي نذكرها كما يلي:

١ ـ الرسول يعزِّيه بأبيه: ٢ ـ أبو سعيد يصوِّر مساء يوم أُحد. ٣ ـ أبو سعيد يزور قبر حمزة. ٤ ـ أبو سعيد والجارية. ٥ ـ الرسول يعود أبا سعيد. ٦ ـ أبو سعيد يخشى الأحداث بعد النبي ﷺ. ٧ ـ أبو سعيد يحدث عن زهد النبي ﷺ. ٨ ـ تغيُّر القلوب بموت النبي ﷺ. ٩ ـ جمع الصحابة بين الجهاد والعلم. ١٠ ـ وصف مجالس الصحابة. ١١ ـ أبو سعيد ينصح ابن عباس. ١٢ ـ من مواقف أبي سعيد مع مروان. ١٣ ـ أبو سعيد يداوي

بالقرآن. ١٤ ـ أبو سعيد يمنع من يمر بين يديه في الصلاة. ١٥ ـ نصيحة أبي سعيد لمن أراد ترك المدينة. ١٦ ـ تطبيق السنة مهما كانت الظروف. ١٧ ـ أبو سعيد يحدث بقصة الذئب الذي نطق. ١٨ ـ أبو سعيد يصف بيعة أبي بكر الصديق بالخلافة. ١٩ ـ أبو سعيد يحثُّ يتيماً في حِجْره على الأذان. ٢٠ ـ أبو سعيد يروي آخر خطبة للنبي ﷺ. ٢١ ـ من أدعية أبي سعيد رضي الله عنه. ٢٢ ـ من فضائل سورة الكهف. ٢٣ ـ أبو سعيد والحيَّة، ٢٤ ـ من أريحية أبي سعيد. ٢٥ ـ أبو سعيد يعلم من لم يحسن أنْ يستأذن عليه. ٢٦ ـ رأي أبي سعيد في الرفث.

* * *

شَذَرَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ مِنْ حَيَاتِهِ

١ ـ الرسول يعزي أبا سعيد بأبيه:

كان مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري أحد شهداء أحد، وعند عودة النبي ﷺ إلى المدينة بعد الغزوة لقيه أبو سعيد فعزَّاه ﷺ بأبيه. لنستمعْ إلى أبي سعيد يحدثنا فيقول:

«فكنّا ممن رُدَّ من الشيخين[1]، ولم نجز مع المقاتلة، فلما كان من النهار، وبلغنا مصاب رسول الله ﷺ، وتفرق الناس عنه، جئتُ مع غلمانٍ من بني خدرة نعترض لرسول الله ﷺ، وننظر إلى سلامته، فنرجع بذلك إلى أهلنا، فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة، فلم يكن لنا همة إلا النبي ﷺ ننظر إليه، فلما نظر إليَّ قال: سعد بن مالك؟ قلت: نعم بأبي وأمي، فدنوت منه، فقبلت ركبته، وهو على فرسه، ثم قال: آجركَ الله في أبيك[2]».

قلت: وفي هذا الموقف دلالات عظيمة نذكر منها مايلي:

---

(١) الشيخان: موضع في المدينة عسكر فيه النبي ﷺ ليلة خرج لقتال المشركين بأُحد.

(٢) المغازي ١/ ٢٤٧ـ٢٤٨.

١ ـ حب أصحاب النبي ﷺ له: لقد أحبَّ أصحاب رسول الله ﷺ النبي حباً عظيماً أكثر من حبهم لأنفسهم وأموالهم وأولادهم والدنيا معهم، وقد تجلَّى هذا الحبُّ العظيم في مواقف في حياتهم، ومن تلكم المواقف هذا الموقف لصبيانهم الذين أتوا من المدينة إلى مكان المعركة، للاطمئنان على سلامة النبي ﷺ، حتى لا تصيبه شوكة أو مصيبة، وينسى أحدهم نفسه، وأقرباءه فلا يسأل عنهم.

٢ ـ حسن المواساة: فقد واسى رسول الله ﷺ أبا سعيد الخدري، وعزَّاه في أبيه، مراعاةً منه ﷺ لأمور منها: صغرسنه، فهو بحاجة إلى الرعاية والاهتمام، ولم يهوِّن صغر سنه من قدره، ولم يحرمه حقه، فالنفوس الكبيرة ـ وأوَّلُها نفس النبي ﷺ ـ لا تعرف التفريق بين الناس، في العطف والمواساة والحنان، والنبي المصطفى ﷺ خير من يتصف بذلك.

٣ ـ خبر مصاب النبي ﷺ خبر عظيم لا يسكت عنه، ولا يتوانى في التحقق منه، وهو مسؤولية الجميع، ولذا ما سمح الصبي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لنفسه بالتأخر، بل بادر وسارع ليستجلي الأمر ويقف على حقيقته بنفسه.

٤ ـ نسيان الذات: لقد كان لأبي سعيد أكثر من قريب بأُحد: أبوه، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان، ونفر من عشيرته الأخص، وكان المأمول أن يسأل عن هؤلاء، لكن أبا سعيد من قوم قد سهل عليهم نسيان ذواتهم، والعلو بنفوسهم إلى مقامات أعظم، ولذا ما إن بلغه وهو الصبي مع أقرانه من صبيان أهل المدينة خبر

ما لقي النبي ﷺ بأحد حتى هرع إلى المكان، وبادر لمعرفة الخبر، والاستفسار بنفسه عن النبي ﷺ، والاطمئنان عليه، دون أن يخالجه دافع، للسؤال عن أبيه الشهيد الذي سيأتيه خبر استشهاده، ولا عن أخيه لأمه، وعن أقاربه، إنه معنيٌّ بخبر سلامة قائده ونبيِّه ﷺ أولاً، فإذا تحقَّق من ذلك سأل عن غير رسول الله ﷺ من أقاربه ومن بقية المسلمين.

٢ ـ أبو سعيد يصورَّ لنا مساء يوم أحد:

كان يوم أحدٍ يوماً ثقيلاً على المسلمين، بعد الدماء والجراح، ومحاولة النَّيْل من رسول الله ﷺ، ولقد صوَّر لنا أبو سعيد الخدري مساءَ ذلك اليوم فقال: «ثم نظرتُ إلى وجهه، فإذا في وجنتيه موضع الدرهم في كل وجنةٍ، وإذا شَجَّة في جبهته عند أصول الشعر، وإذا شفته السفلى تَدْمى، وإذا رباعيته اليمنى شظية، فإذا على جرحه شيء أسود، فسألت: ما هذا على وجهه؟ فقالوا: حصيرٌ مُحْرَقٌ، وسألتُ: من دمَّى وجنتيه؟ فقيل: ابن قُميئة، فقلت: من شَجهُ في جبهته؟ فقيل: ابن شهاب، فقلتُ: من أصاب شفته؟ فقيل: عتبة، فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل ببابه، فما نزل إلا حملاً، وإنّ ركبتيه محجوشتين، يتكىء على السعدين: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، حتى دخل بيته، فلما غربت الشمس، وأذن بلال بالصلاة خرج رسول الله ﷺ على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين، ثم انصرف إلى بيته، والناس في المسجد يوقدون النيران يكمدون بها الجراح، ثم أذن بلالَ بالعشاء

حين غاب الشفق، فلم يخرج رسول الله ﷺ، وجلس بلالٌ عند بابه حتى ذهب ثلث الليل، ثم ناداه: الصلاة يا رسول الله فخرج رسول الله ﷺ وقد كان نائماً، قال: فرمقته فإذا هو أخف في مشيته منه حين دخل بيته، فصليتُ معه العشاء، ثم رجع إلى بيته، وقد صف له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه، يمشي وحده حتى دخل، ورجعت إلى أهلي فخبرتهم بسلامة رسول الله ﷺ، فحمدوا الله على ذلك وناموا، وكانت وجوه الخزرج والأوس في المسجد على باب رسول الله ﷺ يحرسونه فرقاً من قريش أنْ تكر[1].

هذا حديث أبي سعيد في وصف عودة النبي ﷺ إلى المدينة بعد أحد، وعند التأمل فيه نجد الدلالات التي يمكن استنباطها كما يلي:

١ ـ مقدار الأذى الذي لحق برسول الله ﷺ يوم أحد، فما كاد ينجو بنفسه، وهذا يذكر بأنَّ وجود النبي ﷺ بين هؤلاء كقائد يخفف كثيراً من الآلام، ويدفعهم إلى كثير من الحماس والاستماتة في قتال العدو.

٢ ـ مقدار حقد كفار مكة على النبي ﷺ، ومحاولتهم قتله والتخلص منه، وقد تبدَّى هذا فيما فعلوه بالنبي ﷺ من شجٍّ لشفته، وكسرٍ لرباعيته.

٣ ـ تضحية الصحابة بأنفسهم في سبيل نجاة وراحة النبي ﷺ،

---

(١) المغازي ١/٢٤٨ـ٢٤٩.

فهو يعود إلى بيته متكئاً على السعدين.

٤ ـ حراسة الصحابة من الأنصار لرسول الله ﷺ بعد أحدٍ في بيته، مخافة أنْ تعود قريش لقتل النبي ﷺ.

٥ ـ فرح الأنصار بسلامة رسول الله ﷺ، ونسيانهم لما أصابهم من جراحهم، فهم كما قالت تلك: «كل مصيبة بعدك جلل»: أي حقيرة[١].

٣ ـ أبو سعيد يزور قبر حمزة:

كان أبو سعيد الخدري يزور قبر حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ، وقد روى لنا ذلك الواقدي فقال: «وكان أبو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة، فيدعو ويقول لمن معه: لا يسلِّم عليهم أحدٌ إلا ردُّوا عليه السلام، فلا تَدَعوا السلام عليهم وزيارتهم[٢].

قلت: وهذا معبِّر عما يعتمل في نفوس هؤلاء من وفاءٍ وحبٍّ لإخوانهم حتى وإن صاروا من أهل الدار الآخرة، فهم يزورون قبور شهدائهم، متَّبعين غير مبتدعين، ويندبون غيرهم لفعل مثل ما فعلوا.

٤ ـ أبو سعيد والجارية:

أراد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه بيع جاريةٍ له، فأثار

---

(١) السير ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) المغازي ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

يهودي في نفسه شبهة، فسأل النبي ﷺ، فأزال تلك الشبهة، لنسمع تلك القصة من أبي سعيد حيث يقول: قال رجلٌ من اليهود، وخرجتُ بجارية لي أبيعها في السوق: يا أبا سعيد، لعلك تريد بيعها، وفي بطنها منك سَخْلة؟ قال: فقلت: كلا، إني كنت أعزل عنها، فقال: تلك الموؤدة الصغرى، قال: فجئتُ رسول الله ﷺ، فأخبرته ذلك، فقال: كذبت اليهود، كذبت اليهود[1].

قلت: وفي هذه القصة دلالة مهمة وهي أنَّ مصدر التلقي بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم ـ ومنهم أبو سعيد ـ هو الوحي بشقّيه: الكتاب والسنة، فلا يقبلون النَّهل والعلَّ إلا من هذين المصدرين، ولا ترتفع من نفوسهم الشبه إلا عن طريق هذين، ولذا لما أراد اليهودي إيقاع الشبهة في نفس أبي سعيد، سارع أبو سعيد إلى النبي ﷺ لإزالة هذه الشبهة من نفسه، حتى لا يطول بها الأمد، وعندئذٍ يصعب اقتلاعها، وإخراجها من النفس.

٥ ـ الرسول يعـود أبا سعيـد:

عيادة المسلم حق من حقوقه، وسيد من يعود الناس هو رسول الله ﷺ، وقد كان ممن عادهم عليه السلام أبو سعيد الخدري، وإليك خبر تلك العيادة:

عن هند بنت سعيد بن أبي سعيد الخدري عن عمها قال: جاء

---

(١) المغازي ١/ ٤١٣؛ ومسند أحمد ٣/ ٢٣، ٥١، ٥٣.

رسول الله ﷺ عائداً إلى أبي سعيد، فقدمنا إليه ذراع شاةٍ[1].

قلت: وفي هذه القصة الدلالات التالية:

١ ـ تواضع رسول الله ﷺ: فقد وجد ﷺ من وقته فسحةً أمكنه بها أن يزور أبا سعيد، على الرغم من مشاغله وهمومه إلا أن ذلك لم يمنعه من متابعة رعيته وأصحابه، ليزورهم في بيوتهم، ويؤنس قلوبهم.

٢ ـ عدم الكلفة بين النبي ﷺ وأصحابه، فقد قدَّم أبو سعيد للنبي ﷺ ما عنده في بيته، ولم يرَ في ذلك ما ينقص من قدر زائره، ولا ما يحرجه معه، ذلك لأنه عند تقارب القلوب تنتفي الكلفة، وإنما تتكلف عند من تخشى عتابه، وهذا أمر قد انتفى في العلاقة بين النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

٦ ـ أبو سعيد يخشى الإحداث بعد النبي ﷺ:

هنَّأَ بعض التابعين أبا سعيد الخدري على رؤيته للنبي ﷺ وصحبته له، فأبدى له تخوَّفه من الإحداث بعد النبي ﷺ، وإليك هذا الخبر كما يلي:

عن المسيِّب قال: قلنا لأبي سعيد: هنيئاً لك برؤية رسول الله ﷺ وصحبته، قال: «إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»[2]. وفي هذا الخبر الدلالات التالية:

---

(١) الإصابة ٢/ ٣٣.
(٢) الإصابة ٢/ ٣٣.

١ ـ حذر الصحابة من الإحداث والابتداع بعد النبي ﷺ، ذلك لأن هذا الأمر ينافي ما كانوا عليه، ويذهب أجورهم.

٢ ـ غبطة التابعين لجيل الصحابة بسبب فوزهم بشرف رؤية النبي ﷺ، وصحبته، وهذا شرف ما كان لغير الصحابة من الأجيال أنْ يدركوه، وهو من الأمور التي تفرد بها ذلك الجيل عن غيره، ولا مطمع لأي جيل في مشاركة جيل الصحابة في هذه الميزة.

٧ ـ أبو سعيد يحدث عن زهد النبي ﷺ:

يُدْعى أبو سعيد إلى وليمة، وعندما يرى كثرة الطعام وتنوعه، يتذكر حال النبي ﷺ في الزهد، فيحدث الناس عن ذلك، يحدثنا مرافق أبي سعيد إلى تلك الدعوة فيقول: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمةٍ، وأنا معه، فرأى صفرةً وخضرةً، فقال: أما تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تغدى لم يتعش، وإذا تعشى لم يتغدَّ[١].

في هذا الخبر من الدلالات ما يلي:

١ ـ تعريف الناس بزهد النبي ﷺ وتقلله من الدنيا، فكان على رأي أبي سعيد إذا تغدى لم يتعش، وإذا تعش لم يتغد، وعلى رأي زوجه عائشة رضي الله عنها: «ما شبع من خبز الشعير»، وكانت تمرُّ ثلاثة أهلَّةٍ لا يوقد فيها في بيته ﷺ النار، إلى غير ذلك

(١) الحلية ٣/ ٣٢٣.

من أخبار زهد النبي ﷺ في كتب السنة.

٢ ـ لم ينس أبو سعيد الخدري البعد التربوي حتى وهو في وليمة، فلا بد من التربية، والربط بالمربي القدوة ﷺ، فكأنه يقول لمن معه: لقد بعدتم عن هدي محمدٍ ﷺ في طعامكم وولائمكم.

٣ ـ اقتناص الفرص: فقد رأى أبو سعيد الفرصة سانحةً لتذكير الناس، وهم في حالٍ قد تهيأوا فيها للطعام، بما كان عليه نبيه ﷺ من زهد وتقلل، ولم يدع تلك الفرصة تفوته بزعم أنه سيراهم بعدها، بل سارع إلى تذكير الناس ونصحهم، ولم يؤخر ذلك، مع أنه لم يكن بعيداً عنهم، لكنها سوانح الفرص.

٨ ـ تغيُّر القلوب بموت النبي ﷺ:

لقد كان لوجود النبي ﷺ بين أصحابه الأثر البالغ الذي عَبَّر عنه أنس بن مالك وأبو سعيد، كما كان لغيابه وموته الأثر البالغ الذي يحدث عنه أبو سعيد الخدري فيقول: ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب، فأنكرنا قلوبنا[1].

قلت: وهذا من أبي سعيد يدلل على ما لشخصية النبي ﷺ ووجوده بين ظهراني أصحابه من أثر على قلوبهم ونفوسهم، حتى أنه يجعلها منيرة حسنةً، فلما مات رسول الله ﷺ ودُفِنَ أحسَّ الصحابة بفقده ظلمة في المدينة في أشخاصها، وأهلها، وكل ما فيها، فَبَدَتْ كأنَّها موحشة، وكأنَّ أولئك ليسوا من سكانها،

(١) رواه البزار كما في المجمع ٩/٣٨، ورجاله رجال الصحيح.

وكأنها ما جمعت أولئك، إنها الظلمة التي يجدها أولئك الذين كان رسول الله ﷺ مهوى أفئدتهم، ونور قلوبهم، وصاحب الأثر العميق في نفوسهم، وحق لهم ذلك وأكثر، والله المستعان.

٩ـ جمع الصحابة بين الجهاد والعلم:

عرف عن صحابة رسول الله ﷺ الحرص على العلم، والتفاني في طلبه، حتى إنهم حاولوا الجمع بين العلم والجهاد، يحدثنا عنهم أبو سعيد الخدري فيقول: «كنا نغزو، وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غزاتنا، فيحدّثونا بما حَدَّثَ به رسول الله ﷺ، فنحدّث به نقول: قال رسول الله ﷺ»[١].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها مايلي:

١ ـ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على العلم، وعملهم على عدم إضاعة أي فرصة لتلقي العلم.

٢ ـ ما غرس في الصحابة من الإقبال على العلم النافع، ومحاولة الازدياد منه بقدر الإمكان.

٣ ـ عدم إضاعة فضيلة لأجل أخرى، فكما أنَّ الجهاد أمر لازم لاتبرأ الذمَّةُ إلاّ به، كذلك فإنَّ طلب العلم أمرٌ مهم، ولا تبرأ الذمَّة إلا به، ولذا فلا بد من الجمع بين هذين العملين الجليلين بأي طريقة.

٤ ـ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على السماع من

---

(١) كنز العمال ٥/ ٢٤٠، وحياة الصحابة ٣/ ١٨٧.

رسول الله ﷺ مباشرة، ومخافتهم لفوات شيء من السماع من النبي ﷺ لأي ظرفٍ كان.

٥ ـ ثقة الصحابة ببعضهم، فطالما أنَّ أخاه قد حدثه عن النبي ﷺ، وهو ثقة عنده، عندئذٍ يحدث عن رسول الله ﷺ، وهو مطئمن القلب، لا يخالجه أي شكٍ في رواية أخيه عن الرسول ﷺ.

١٠ ـ وصف مجالس الصحابة:

كانت مجالس أصحاب رسول الله ﷺ متميِّزةً عن غيرها من المجالس، في آدابها، وما يدور فيها، ولقد وصفها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال: أصحاب النبي ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم يعني الفقه، إلا أن يقرأ رجلٌ سورةً، أو يأمر رجلاً بقراءة سورة[1] قلت: وفي هذا الوصف دلالات كثيرةٌ نذكر منها ما يلي:

١ ـ أن مجالس الصحابة كانت مشغولة بما ينفع في الدنيا، وينجِّي في الآخرة، وعلى رأس هذا علم القرآن الكريم تلاوةُ وحفظاً وسماعاً، وعلم الفقه، وسائر العلوم الشرعية.

٢ ـ مجالس الصحابة أكبر من أنْ تشغل بسفاسف الأمور، وما لا يجمل قوله أو فعله، فهذا دَيْدَن البطَّالين، أما أصحاب الهمم العالية فشأنهم أعلَى وأجلّ.

---

(١) المستدرك ١/ ٩٤، وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٣ ـ كان دَيْدَن الصحابة ما يجلب الأجر من الأعمال والأقوال، وهذا مما يجلب لهؤلاء الأجر العظيم من الله عز وجلَّ.

٤ ـ الصحابة قوم يعرفون قيمة الأوقات، ومن ثمَّ فهم أضنُّ الناس بأوقاتهم أن تضاع في غير فائدةٍ، أو أن تصرف في عبث قولٍ أو فعلٍ.

١١ ـ أبو سعيد ينصح ابن عباس في فتياه في الربا:

كان ابن عباس رضي الله عنهما يرى أنه لا ربا إلا النسيئة، وأنه لا يوجد ربا فضل، وقد خالف بهذا الرأي جمهور الصحابة، لكنه عاد عن رأيه هذا أخيراً بعد أن نُصِح، وقد كان أبو سعيد ممن نصحه، وإليك خبر نصح أبي سعيد له كما يلي:

عن أبي مجلز قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى بأساً به [الصرف] زماناً من عمره ما كان منه عيناً يعني يداً بيد، فكان يقول: إنما الربا في النسيئة، فلقيه أبو سعيد الخدري فقال له: يا ابن عباس ألا تتقي الله؟ إلى متى تؤكل الناس الربا، أما بلغك أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم، وهو عند زوجته أم سلمة: إني لأشتهي تمر عجوة، فبعثت صاعين من تمرٍ إلى رجلٍ من الأنصار، فجاء بدل صاعين صاع من تمر عجوة، فقدمته إلى رسول الله ﷺ فلما رآه أعجبه، فتناول تمرةً ثم أمسك، فقال: من أين لكم هذا، فقالت أم سلمة: بعثتُ صاعين من تمرٍ إلى رجلٍ من الأنصار، فأتانا بدل صاعين هذا الصاع الواحد، وهاهو كل، فألقي التمرة بين يديه، فقال: «ردُّوه لا حاجة لي فيه التمر بالتمر،

والحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة، يداً بيدٍ، عيناً بعين، مثلاً بمثلٍ، فمن زاد فهو ربا، ثم قال: «كذلك ما يكال ويوزن أيضاً»، فقال ابن عباس: جزاك الله يا أبا سعيد الجنة، فإنك ذكرتني أمراً كنتُ نسيته، أستغفر الله وأتوب إليه، فكان ينهى عنه بعد ذلك أشد النهي(١).

قلت: وفي هذا دلالات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من تناصح يصلح الخطل، ويبعد عن مواقع الخطأ، وعن مزلّات الأقدام.

٢ ـ المؤمن رجّاع إلى الحق، وقّاف عند حدود الله، إذا ذُكِّر عاد عن خطئه، ولم يتوانَ عن ذلك لحظة واحدة، فطالما أن الحق قد تبين، فلا بد من الرجوع إليه مهما كانت الظروف، ومهما كان المخبر به، والمخبر عنه.

١٢ ـ من مواقف أبي سعيد مع مروان:

لقد كان لأبي سعيد مواقف مع والي المدينة مروان بن الحكم، وقد عرضنا لبعضها عند كلامنا على جرأته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وهنا نذكر له موقفاً آخر مع مروان بن الحكم، فعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه: أنه شهد جنازةً صلى عليها مروان ابن الحكم، فذهب أبو هريرة مع مروان حتى جلسا في المقبرة، فجاء أبو سعيد الخدري، فقال لمروان: أرني يدك، فأعطاه يده،

---

(١) المستدرك ٤٢، ٤٣؛ ومسند أحمد٣/ ٤، ٩، ٥١، ٥٣، ٧، ٧٣، ٨١.

فقال: قم، فقام، ثم قال مروان: لم أقمتني؟ فقال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى جنازة قام حتى يُمَرَّ بها، ويقول: إن الموت فزع، فقال مروان: أصدق يا أبا هريرة؟ قال: نعم، قال: فما منعك أن تخبرني؟ قال: كنت إماماً فجلستَ، فجلستُ[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات منها:

١ - جرأة أبي سعيد، فقد تناول يد مروان وأقامه، ولا يتسنى هذا لكل واحدٍ.

٢ - عدم محاباة أبي سعيد لأحدٍ في الحق، حتى ولو كان أمير المدينة، فطالما أنه قد بايع رسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فهو لا يخاف في الحق أحداً، ولا يحابي فيه أحداً أبداً.

١٣ - أبو سعيد يداوي بالقرآن:

خرج أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سَرِيَّـةٍ أو غزوةٍ في عهد رسول الله ﷺ، وقد حصلت معه قصة عالج فيها رضي الله عنه سيد أهل أبيات لدغ بالقرآن، وأخذ على ذلك جعلاً أقرَّه رسول الله ﷺ عليه، لنسمع خبر ما جرى معه منه حيث يقول:

بعثنا رسول الله ﷺ في غزاةٍ أو سريَّةٍ، فمررنا على أهل أبياتٍ، فاستضفناهم، فلم يضيفونا فنزلنا بأخرى، ولدغ سيدهم، فأتونا فقالوا: هل أحدٌ منكم يرقي؟ فقلت: أنا راقٍ، قال: فأرق

---

(١) الحاكم ١/٣٥٦-٣٥٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

صاحبنا؟ قلت: لا قد استضفناكم فلم تضيفونا، قالوا: إنا نجعل لكم، فجعلوا لنا ثلاثين شاةً، قال: فأتيته، فجعلت أمسحه، وأقرأ فاتحة الكتاب وأرددها حتى برأ، فأخذنا الشياه، فقلنا: أخذناه ونحن لا نحسن أن نرقي، ما نحن بالذي يأكلها حتى نسأل رسول الله ﷺ فأتيناه، فذكرنا ذلك له، قال: فجعل يقول: وما يدريك أنها رقية؟ قلت: يا رسول الله ما دريتُ أنها رقية، ولكن شيء ألقى الله في نفسي، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا واضربوا لي معكم بسهم»[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات منها ما يلي:

١ ـ ورع الصحابة رضوان الله عليهم لما وقع في نفوسهم شكٌ في حل ما فعلوا توقفوا حتى يسألوا رسول الله ﷺ.

٢ ـ عدم الإقدام على أي فعلٍ أو قول قبل معرفة الحكم الشرعي فيه، فالأصل أن الشرع حاكم لتصرفات الناس، وليست تصرفاتهم حاكمة له، لذا يسأل الشرع قبل وقوع الواقعة لا بعد التورط فيها.

٣ ـ ضرورة المرجعية العلمية في الشرع، وهي في عهد

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٠٠٧/ ومسلم ١٤/ ١٨٧ـ١٨٨، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٥٩، وليس في الصحيح تصريح باسم الراقي، لكن صرح الحاكم في روايته باسم الراقي وهو أبو سعيد لذا أثبتنا لفظه فليعلم.

الصحابة النبي ﷺ، وفي العهود الأخرى العلماء بالكتاب والسنة، الجامعون لصفات الثقة والديانة والورع.

١٤ ـ أبو سعيد يمنع من يمر بين يديه في الصلاة:

حصلت مع أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حادثة حينما حاول شابٌ أن يمر بين يديه، وهو يصلّي، فدفعه، فشكاه إلى والي المدينة مروان بن الحكم، فأبان له أبو سعيد وجه المسألة، إليك أخي القارىء تلك الحادثة يرويها لنا أبو صالح كما يلي:

بينا أبو سعيد الخدري يوم الجمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس، إذ جاء شابُ من بني مُعَيْط، فأرادا أنْ يجتاز بين يديه، قال: فدفعه أبو سعيد في نحره، فلم يجد مساغاً إلا ما بين يدي أبي سعيد الخُدْري، فعاد، فدفعه في نحره أشد من الدفعة الأولى، قال: فمثل قائماً، ثم نال من أبي سعيد، قال: فدخل أبو سعيد على مروان فقال: مالك ولابن أخيك جاء يشتكيك؟ فقال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صلى أحدكم، فأراد أحدٌ أنْ يجتاز بين يديه، فليدفع في نحره، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو شيطان»[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ امتثال أبي سعيد الخدري لأمر النبي ﷺ في دفع المار بين

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٠٩، ومسلم ج٤ ص٢٢٢ـ٢٢٣. وأبو يعلى برقم ١٢٣٥.

يديه، والتزامه به مهما كان المار، ومهما كانت الظروف.

٢ ـ صراحة أبي سعيد الخدري، وعدم محاباته لأحدٍ كائناً من كان في الحق، وهذا يعكس ما كان عليه جيل الصحابة رضوان الله عليهم من الصراحة في الحق، والقيام به، وعدم المحاباة فيه لأي بشرٍ كان.

٣ ـ مشروعية دفع المار بين يدي المصلي، وأنه محمول على الندب، وفي هذا يقول الإمام النووي: «لا أعلم أحداً من الفقهاء قال بوجوب هذا الدفع بل صرَّح أصحابنا بأنه مندوب»[١]. وقد تعقَّبه الحافظ ابن حجر فقال: وقد صرح بوجوبه أهل الظاهر، فكأنَّ الشيخ لم يراجع كلامهم فيه، أو لم يعتد بخلافهم[٢].

١٥ ـ نصيحة أبي سعيد لمن أراد ترك المدينة:

لما كانت ليالي الحرَّة، جاء أحد أهل المدينة، وهو أبو سعيد مولى المهري، يستشير أبا سعيد الخدري في الجلاء من المدينة متعللاً بارتفاع الأسعار، وكثرة العيال، فما كان من أبي سعيد إلا أن نصحه بالمكث بالمدينة والصبر عليها، وحدثه عن فضل الصبر على جهدها، وإليك خبر تلك النصيحة برواية المنصوح حيث يقول: إنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرَّة، فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكى إليه أسعارها، وكثرة عياله، وأخبره أنه

---

(١) شرح صحيح مسلم ٤/ ٢٢٣.
(٢) فتح الباري ١/ ٥٠٥.

لا صبر له على جهد المدينة، فقال له: ويحك لا آمرك بذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحد على جهد المدينة ولأوائها فيموت، إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً»[1].

قلت: وفي هذه النصيحة دلالات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ صبر أصحاب رسول الله ﷺ على شدَّة المدينة، رغبةً في الأجر، وامتثالاً لأمر النبي ﷺ.

٢ ـ هوان ملذات الدنيا كلها أمام أجر بقاء المؤمن صابراً محتسباً في مدينة رسول الله ﷺ.

٣ ـ جيل الصحابة كان القدوة في الامتثال والطاعة لله ورسوله، ولذا ما كان لمن عرف منهم فضل الصبر على جهد المدينة أن يبارحها، ولا أن يفارقها ساعةً من زمان.

٤ ـ موقف العلماء الربانيين الذين يعملون على تقوية جذور الخير في نفوس الناس، ويمنعونهم من ترك مواطن الرباط في سبيل الله عز وجلَّ.

٥ ـ ليت علماء زماننا يقتدون بأبي سعيد، فيعملون على منع هجرة الناس من بلادهم علمة والشام والحجاز خاصة فيضربوا بذلك مثلاً صالحاً يقتدى، ومثالاً خيِّراً يحتذى.

---

(١) رواه مسلم ١/٤٤٣، وأبو يعلى برقم ١٢٦١، وعبد بن حميد في مسنده برقم ٩٨٢، وأحمد ٣/٢٩، ٥٨، ٦٩.

١٦ ـ تطبيق السنـــة مهما كانت الظروف:

تقدم بنا كلام حول جرأة أبي سعيد في الحق، وعدم خوفه في الله لومة لائم، وقد كان هذا مبدءاً عاماً عند أبي سعيد، فهو يفعل ما يراه حقاً حتى وإنْ كان في فعله هذا مخالفة لوليٍّ الأمر في زمانه، ومن تطبيقات هذا المبدأ عنده أنه دخل يوم الجمعة ومروان يخطب، فقام يصلي، فحاول الحرس منعه فلم يفلحوا، فلما رجع أكد انه لا يترك ما رأى النبي ﷺ يأمر به. وإليك هذه القصة كما يلي:

عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح أنَّ أبا سعيد الخدري دخل يوم الجمعة ومروان بن الحكم يخطب، فقام يصلي، فجاء الأحراس ليجلسوه، فأبى حتى صلى، فلما انصرف مروان، أتيناه فقلنا له: «يرحمك الله إنْ كادوا ليفعلون بك، قال: ما كنت أتركها بعد شيء رأيته من رسول الله ﷺ، ثم ذكر رجلاً جاء يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، ثم جاء يوم الجمعة الأخرى، ورسول الله ﷺ يخطب، فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يتصدقوا، فألقى الرجل أحد ثوبيه، فصلى رسول الله ﷺ ثم زجره، وقال: خذ ثوبك، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن هذا دخل على هيئةٍ بذَّةٍ، فأمرت الناس أن يتصدقوا، فألقى هذا أحد ثوبيه، ثم أمره رسول الله ﷺ أن يصلي ركعتين[1].

---

(١) المستدرك ١/٢٨٥/٢٨٦، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

قلت: وفي هذه الحادثة دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ شجاعة أبي سعيد الخدري وجرأته الفائقة، وقد وقفنا عندها فيما مضى، فلم يرهبه قيام الحرس له فيدع الركعتين، بل أصرَّ على موقفه حتى أتمَّ صلاته.

٢ ـ امتثال الصحابة رضوان الله عليهم لسنَّة رسول الله ﷺ حتى وإن كان في هذا الامتثال مخالفة لرأي ولي الأمر في تلك الأيام.

٣ ـ ما يجب أن يكون عليه علماء الأمة من شجاعة في الحق، وجرأة في القيام به، ووقفةٍ صادقةٍ في التمسك به.

١٧ ـ أبو سعيد يحدِّث بقصة الذئب الذي نطق:

حصلت معجزات للنبي ﷺ، وهذه المعجزات كثيرة بالغة في الكثرة، وقد عني بجمعها جماعة من أهل العلم، كالبيهقي في «الدلائل»، وأبي نُعيم في «الدلائل»، والفريابي في «الدلائل»، والسيوطي في «الخصائص»، وغيرهم، وقد كان من هذه المعجزات كلام الذئب لصاحب الغنم لما أراد أخذ الشاة منه، وقد حدثنا بهذا الخبر أبو سعيد فقال:

بينا راعٍ يرعى بالحرَّة إذ عدا الذئب على شاةٍ من الشياه، فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة، فأقعى الذئب على ذنبه فقال: يا عبد الله: تحول بيني وبين رزقٍ ساقه الله إليَّ، فقال الرجل: يا عجباه ذئب يكلمني بكلام الإنسان، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله ﷺ بين الحرَّتين يخبر الناس بأنباء ما قد

سبق، فزوى الراعي شياهه إلى زاوية من زوايا المدينة، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فخرج رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: صدق والذي نفسي بيده[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات منها ما يلي:

١ ـ كل ما في الكون مسخَّر لمخلوقات الله، فالشاة مسخَّرةً للآدمي للانتفاع منها، وللذئب لأكلها، والعشب مسخَّر للشاة لأكله، وليس المسألة مسألة صراع يثار، إنما هي مسألة تسخير شرعها الله سبحانه.

٢ ـ في زمان جحود أهل مكة برسالة النبي ﷺ يشهد برسالته الذئب، ناطقاً بفطرة الله التي فطره عليها.

٣ ـ الفطرة السليمة شاهد على نبوة النبي، وصدق رسالته.

١٨ ـ أبو سعيد يصف بيعة أبي بكر بالخلافة:

شهد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اجتماع سقيفة بني ساعدة الذي تمخَّض عنه مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة، وذكر خُطَبَ من خطب في ذلك اليوم، ومواقف الناس من بيعة أبي بكر، وقد روى لنا خبر ذلك الاجتماع فقال:

لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل

---

(١) المستدرك ٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

منهم يقول: يا معشر المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قَرَنَ معه رجلاً منَّا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان: أحدهما منكم، والآخر منَّا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنَّ الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار، وثبَّت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناسٌ من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ وختنه أردت أنْ تشقَ عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابنُ عمة رسول الله ﷺ وحواريُّه أردتَ أنْ تشقَ عصا المسلمين؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ كانت مسألة مبايعة الخليفة واختياره أهم قضية في حياة

---

(١) المستدرك ٣/٧٦، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، ومن هنا فقد اهتموا بها حتى حسموها قبل دفن النبي ﷺ.

٢ ـ كان خلاف الصحابة أخوياً آنياً، لا يدخل إلى القلوب، ومن هنا ما أن بويع أبو بكر الصديق خليفة حتى انتهى الخلاف إلى الأبد.

٣ ـ ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من فقه للخلاف، وأدب فيه يتعاملون به، ويزين مجالسهم، فلم يكن خلافهم ليخدش الأخوة، ولا ليوغر الصدور، ولا ليسيء إلى من لا تصح الإساءة إليه.

٤ ـ ضرورة أخذ زمام المبادرة، فما أن أبدى زيد بن ثابت رأيه حتى أخذ بيد أبي بكر الصديق وبايعه، وتبعه المسلمون على ذلك، وكم من الأمور قد قطعت هذه المبادرة الحسنة. فما أحرى المسلمين إلى أخذ زمام المبادرة في كثير من مواقفهم بدل أنْ يعملوا ويحصد نتيجة عملهم سواهم ممن لا يتقون الله عزَّ وجلَّ، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذمة، كما هو واقع الأمر في كثيرٍ من بلاد المسلمين.

٥ ـ هذا الخبر يكذب مزاعم الشيعة في عدم مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي بكر وتأخره عنه، فهو يحدد أنه قد بايع في يوم المبايعة، وإن تأخر قليلاً.

٦ ـ ما للتذكير بالله عز وجلَّ من وقع في النفس، وأثرٍ في القلب، فما أن ذكَّرَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه علياً والزبير

بالله، وعظَّم لهما شأن شقِّ عصا المسلمين حتى كانا من المبايعين، ولم يتأخرا في ذلك.

٧ ـ التربية الإيمانية التي كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ مهاجرين وأنصار، والتي تجلَّت آثارها في مواقفهم، ومنها هذا الموقف العظيم، الذي لطف الله فيه بالمسلمين، فلو لم تكن النفوس على درجة عالية من هضم النفس، وحب الخير، والإيمان العميق، لحصل ما لا تحمد عقباه، ولكن الله سَلَّم.

١٩ ـ أبو سعيد يحثُّ يتيماً في حجره على الأذان:

كان عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعة يتيماً في حِجْر أبي سعيد الخدري، وقد حثَّه أبو سعيد على الأذان أثناء وجوده في البادية، وقال له: أي بنيَّ إذا كنت في هذه البوادي، فارفع صوتك بالآذان، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يسمعه إنسٌ ولا جنٌ ولا حجر ولا شجرٌ ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة»[1].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ حرص أبي سعيد على تحصيل الأجر لليتيم الذي كان في حِجْره، ومن الأمور التي تجلب الخير الأذان بالبادية لكون من يسمعه يشهد لفاعله.

٢ ـ لطف أبي سعيد في تعامله مع هذا اليتيم، ومخاطبته له

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٠٩ والحميدي برقم ٧٣٢.

بيا بني، مما يدلِّل على مبلغ امتثال الصحابة لما كانوا يسمعون من النبي ﷺ في الحث على الإحسان إلى اليتيم، ورعايته، والقيام على أموره بما يعوضه عمَّا فقده.

٣ ـ الأذان إظهار لشعار الإسلام، ويستحق رافعه به شهادة الجنِّ والجماد والبهائم والأنام، فمن شهد لله بالوحدانية، استحق أن يشهد له عبيد الله في مُلك الله تعالى.

٢٠ ـ أبو سعيد يحدث بآخر خطبة للنبي ﷺ:

شهد أبو سعيد الخدري مرض النبي ﷺ، وشهد خطبة له ﷺ في تلك الفترة، وقد كانت تلك خطبة مودِّع للدنيا إلى الآخرة، لنسمع إلى أبي سعيد يحدثنا فيقول:

خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وهو عاصبٌ رأسه، قال: فاتبعته حتى صعد المنبر فقال: إنيٍّ الساعة لَقائم على الحوض وقال: ثم قال: إن عبداً عُرِضَتْ عليه الدنيا وزينَتَها فاختار الآخرة، فلم يفطن لها أحدٌ من القوم إلا أبو بكر فقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر فما رئي عليه حتى الساعة(١).

قلت: وفي هذا الخبر دلالات عظيمة، نذكر منها ما يلي:

١ ـ فطنة أبي بكر الصديق وحذقه حيث أنه أدرك في هذا المقام

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٢٢٧ ومسلم ٤/ ١٨٥٤ وأحمد في الفضائل برقم ١٥٢.

ما لم يدركه أحد من إخوانه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ ـ ما عَبَّر به أبو بكر هو ما يعبر به كل مسلم صادقٍ يفدي فيه رسول الله ﷺ بنفسه وماله وعياله لو كان له ذلك، ولكنه أمر الله وحكمه، فإذا نزل بأحدٍ فلا رجعة له، ولا راد لحكم الله على العباد.

٣ ـ هذا الخبر يستجيش قلب المسلم الصادق حزناً على حبيبه ونبيه ﷺ، ولوعةً على فراقه، ويدفعه إلى عهدٍ على التمسك بنهجه وسنته حتى وإن غاب شخصه، فَهَدْيُه في الناس حاضر.

٢١ ـ من أدعيــة أبي سعيــد:

كان الصحابة أصحاب السَّبْق في العبادة، ومنها الدعاء، وقد كان من هؤلاء أبو سعيد رضي الله عنه، وكان من دعائه رضي الله عنه ما حدَّث اسماعيل بن إدريس عنه: «أنه كان يقول إذا طعم أو شرب الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»[١].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ استحضار أبي سعيد لحال الذكر في كل وقت وحين، وفي أي ظرف، ومن ذلك وقت طعامه وشرابه.

٢ ـ دوام حمد الله على نعمه، وأعلاها الإسلام، ومنها نعمة الطعام والشراب.

---

(١) عمل اليوم والليلة للنسائي برقم ٢٩٠

٢٢ ـ حول أهميـة الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ فرض، وقد حرص عليها أصحاب رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ من لم يصل عليه بخيلاً فقال: البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليَّ[١]، وقد فقه الصحابة هذا الأمر، ومن فقههم له قول لأبي سعيد يقول فيه: «ما جلس قومٌ مجلساً لم يُصَلَّ فيه على النبي ﷺ إلا كانت عليهم حسرة، وإن دخلوا الجنة»[٢].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات منها ما يلي:

١ ـ عظم وأهمية الصلاة على النبي ﷺ، وأنها مجلبة للحسرة لمن لم يداوم عليها.

٢ ـ ضرورة الحفاظ على أجور المجالس وعدم تضييعها بالكلام الذي لا يثمر، ولا يسمن، ولا يغني من جوع.

٢٣ ـ من فضائل سورة الكهف:

سورة الكهف سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، وقد ورد في فضلها أحاديث عن النبي ﷺ، وقد ورد في فضلها آثار عن بعض الصحابة، ومن ذلك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال لم

---

(١) رواه أحمد ١/٢٠١.

(٢) عمل اليوم برقم ٤١٠، وفضل الصلاة للجهضمي برقم ٥٥.

يسلَّط عليه، أو لم يكن له عليه سبيل، ومن قرأ سورة الكهف كانت له نوراً من حيث قرأها ما بينه وبين مكة»[1].

قلت وفي هذا الخبر دلالات منها ما يلي:

١ ـ فضل سورة الكهف، وهذا يحفِّز على مداومة تلاوتها، وتدبُّر آياتها، والوقوف عند معانيها، بما يحقق للإنسان الفضل المترتب على تلك القراءة.

٢ ـ هذه القراءة أحدُّ أسلحة مقاومة الدجال، وأحد طرق الوقاية منه، فحريٌّ بالمسلم أن يديم تلاوتها ليكون مستحضراً لسلاحه ضد الدجال وفتنته.

٢٤ ـ أبو سعيد والحيَّة:

كان بالمدينة عوامر من الجن، تعيش في البيوت على شكل حيَّات، وقد كان بيت أبي سعيد الخدري واحد من هذه العوامر، وذات مرة كان عنده بعض أهل المدينة، فرأوا هذا العامر فأخبروا أبا سعيد، فنهاهم عن تهييجها، وإليك الخبر كما يرويه أبو السائب قال:

كنا عند أبي سعيد الخدري، وهو جالسٌ على سريره، فأبصرنا تحت سريره حيَّة، فقلنا: يا أبا سعيد هذه حيَّة تحت السرير، فقال: لا تهيجوه، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لهذه البيوت عوامر،

---

(١) عمل اليوم برقم ٩٥٤.

فإذا رأيتم شيئاً منها، فحرِّجوا عليه ثلاثاً، فإن ذهبت، وإلا فاقتلوه، فإنه كافر»[١].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات منها ما يلي:

١ ـ الطمأنينة النفسية التي كان عليها أبو سعيد الخدري على الرغم من وجود هذا العامر في بيته، وأحياناً تحت سريره.

٢ ـ تلك مخلوقات مسخَّرة وفق نواميس محدَّدة، لذا لا تؤذي إلا من تعرض لها.

٣ ـ ضرورة الانتباه والحيطة عند التعامل مع هذه المخلوقات، فمن المحتمل أنْ تكون جناً، أو أن تكون من الحيَّات، ولذا لا بد من التحريج عليها وإنذارها، فإن كانت من العوامر ذهبت، أو وقي شرها، وإنْ كانت من الحيات المعتادة أمكن قتلها.

٢٥ ـ من أريحية أبي سعيد:

الأريحية سِمَةُ النفوس الكبيرة التي لا ترى لنفسها فضلاً على غيرها، فتتعامل معهم تعاملاً عفوياً دون تكلف، وقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه من هذه النوعية، اسمع إلى تلميذه أبي سلمة بن عبد الرحمن يحدثك فيقول: أتيت أبا سعيد الخدري، وكان لي صديقاً، فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل، فخرج وعليه خميصةٌ له[٢].

---

(١) رواه مسلم ج ١٤ / ٢٣٤، والنسائي في عمل اليوم برقم ٩٧٣.

(٢) الأدب المفرد برقم ٢٣٦.

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ تواضع أبي سعيد الجم، فلم يأنف أن يدعوه تلميذه إلى الخروج إلى النخل، وَهُوَ مَنْ هُوَ إذ ذاك، ولم يأنف أنْ يجمع تلميذه إلى التلمذة عليه شرف الصداقة.

٢ ـ حياتهم خالية من الكلفة، والتكلف، فما إن طلب منه أبو سلمة الخروج حتى خرج، ولم ير ذلك مُزْرياً بقدره، أو مُنْقِصاً من مقامه، أو مما لا يليق بالتلميذ أنْ يفعله.

٣ ـ قوة اللُّحمة والعلاقة بين التلميذ والشيخ بما يوصلها إلى درجة الرحم وصلته، فهي عندهم دنيوية أخروية، دائمة لا تنقطع، يحسب الشيخ تلميذه ابناً له، ويحسب التلميذ شيخه أباً له.

٢٦ ـ أبو سعيد يعلِّم من لم يحسن أن يستأذن عليه:

جاء رجلٌ يريد الدخول إلى بيت أبي سعيد، ولكنه لم يحسن الاستئذان، فأراد أبو سعيد تعليمه بطريقة معينة لنسمع تلك الطريقة من نفس الرجل.

عن أبي العالية قال: أتيتُ أبا سعيد الخدري فسلَّمتُ، فلم يؤذن لي، ثم سلَّمتُ فلم يؤذن لي، ثم سلَّمتُ الثالثة فرفعتُ صوتي، وقلتُ: السلام عليكم يا أهل الدار، فلم يُؤْذَن لي، فتنحيتُ ناحيةً فقعدتُ، فخرج إليَّ غلامٌ فقال: ادخل، فدخلت، فقال لي أبو سعيد: أما إنك لو زدت لم يؤذن لك(١).

---

(١) الأدب المفرد ٣٧٠.

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ تعليم الجاهل بطريقة تناسب حاله، وتمنعه من تكرار خطئه.

٢ ـ عدم المجاملة والمحاباة في الشرع مع أيٍّ من الناس كائناً من كان.

٣ ـ المحافظة على السنة وشدّة الاعتناء بها، وتعليمها لمن يجهلها من الناس.

٢٧ ـ رأي أبي سعيد في الرفث:

لأبي سعيد رأي في الرفث، يقبِّح فيه مَنْ يفعله فيقول: «من استلذَّ من الرفث سال فوه قيحاً ودماً يوم القيامة»[١].

قلت: وفي هذا الخبر دلالات نذكر منها ما يلي:

١ ـ قبح الرفث، ومغبّة الوقوع فيه في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الحث على سلامة اللسان من اللفظ القبيح، وذلك من أجل أنْ يَسْلَم المرء بنفسه في الدنيا والآخرة، فعفة اللسان وسلامته من اللفظ القبيح منجاة للمرء في دينه ودنياه.

وبعـد:

فهذا ما استطعنا الوقوف عليه من المواقف المتفرِّقة لأبي سعيد

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا برقم ٣٢٧.

الخدري رضي الله عنه، ولا شك أن فيها دروساً وعبر وعظات كلنا بحاجة إلى الاستفادة منها، وهي تنبؤ عما كان عليه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه من كريم الخصال، وتعدد جوانب الفضل، وسعة المعرفة، والجرأة في المواقف، وحسن العشرة، وحسن الخلق والمعاملة، وهي في تصوري حافزةٌ إلى مزيد معرفةٍ بأبي سعيد الخدري، وبإخوانه من أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الرعيل الأول الذي حمل هذا الدين معه رسول الله ﷺ وبعده، وصبر معه وصابر حتى وصل هذا الدين إلى شتى بقاع الأرض غضّاً طريّاً بحمد الله تعالى، وهم النَّقلة لسنة رسول ﷺ إلى الناس، وهم الذين تمثل فيهم هذا الدين نماذج متحركة في حياة الناس يراها الناس، ويتبعوها في الأقوال والأفعال، وهم الجيل القرآني الفريد الذي دخل مَيْدان القرآن بغير مقررات ولا تصورات سابقة، فتربى على يد رسول الله ﷺ أحسن ما تكون التربية، وتعلم على يديه الشريفتين أحسن ما يكون التعليم، فغدوا الهداة لغيرهم من الأجيال، وفي موقع القدوة لمن أراد أن يقتدي، والنماذج التي تتبع لمن أراد الاتباع في الخير.

* * *

الخاتمة

هذه ترجمةُ الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد تبدَّى لنا فيها أبو سعيد من خلال المواقف والجوانب المشرقة في شخصيته كما يلي:

١ ـ مثال الشاب الناشيء في طاعة الله، الحريص على مرضاته، ولم يُبعده صِغَرُ سنِّه عن مدارج العبودية، وحب الخير، واتباع الرسول ﷺ، بل كان ذلك دافعاً له إلى الحرص الأكيد على الطاعة، والتشمير عن الساعد عند آدائها.

٢ ـ والمجاهد العاشق للغزو والنضال، الطالب لدرجات الشهداء منذ صغره، فقد جاء به أبوه إلى الرسول ﷺ ليقاتل معه بأُحد، لكن الرسول ﷺ رَدَّه لصغر سنه، ثم شارك في غزوات النبي ﷺ بعد ذلك حتى شهد مع رسول الله ﷺ ثلاثة عشرة غزوة في سبيل الله تعالى.

٣ ـ والعالم بكتابِ الله تعالى، والحريص على تعليمه لغيره من الناس، المفسِّر له بما يعين غيره على فهم كتاب الله تعالى كما

يجب أن يفهمه المسلم الحريص على فهم كتاب ربه.

٤ ـ والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بكل جرأةٍ وشجاعة تجعله يفعل هذا مع كل الناس صغيرهم وكبيرهم، وحاكمهم ومحكومهم على حدِ سواء، ودون وجلٍ أو خوفٍ، فهو الذي روى عن النبي ﷺ: «لا يمنعن أحدكم مخافة الناس إذا علم أمراً أن يأمر به»، وهو المبايع لرسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم.

٥ ـ والعفيف الصابر على الفقر وشدته، حتى لا يسأل أحداً من البشر كائناً من كان، متمثلاً بنصيحة رسول الله ﷺ، على الرغم من فقره حتى أبدله الله تعالى بعد الفقر غنىً، وبعد الضيق سَعَةً، وأذاقه عاقبة الصبر وفضله في الدنيا قبل الآخرة.

٦ ـ وهو الفقيه المجتهد الذي يعلِّم الفقه في دين الله فيعلمه لغيره، حتى كان أحد من يؤخذ عنهم الفقه من أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد من كان يفتي من أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد من دَارَتْ عليهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ، حتى كان مفتي المدينة لسنوات طويلة يأخذ عنه أهلها الفقه، ويهرعون إلى فتياه رضي الله عنه.

٧ ـ وهو المحدِّث الثَّبْتُ الذي يحرص على رواية حديث رسول الله ﷺ إلى الناس، وتعليمه لهم، حتى غدا من المكثرين في التحديث من أصحاب رسول الله ﷺ، حتى كثرت مروياته عن النبي ﷺ، وكثر الراوون عنه.

٨ ـ وهو تلميذ العلم النجيب الذي يحرص على العلم والفائدة، فلم يقصر نفسه على الرواية عن رسول الله ﷺ فقط، ولو فعل لحقَّ له ذلك، ولكفاه، لكنه يروي عن غيره من كبار أصحاب رسول الله ﷺ كأبيه والخلفاء الأربعة الراشدين.

٩ ـ وهو المعلِّم الذي تحطُّ ببابه ركبان طلبة العلم من كافَّة الأقطار، حتى أخذ عنه أقرانه من أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذ عنه كبار التابعين في الأمصار، حتى إنك لتعد من تلامذته أصول مدارس التفسير والفقه والحديث في حواضر الإسلام العلمية آنذاك أمثال مكة والمدينة وغيرها من الأمصار.

١٠ ـ وهو القدوة الذي يمكن للمقتدي أن يقتدي به بعد رسول الله ﷺ، في حرصه على الخير، ورغبته في العلم والتعليم، وجرأته في الحق، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بما يحفز إلى الاقتداء به.

١١ ـ وهو صاحب الموقف الذي لا يتخلى عنه مهما كانت الظروف، ومهما تغيَّر الناس، حتى أفضى به ذلك إلى عدم العمل في أعمال الناس العامة، وليس ذلك منه بالهروب من الواقع، ولا بالانعزال عن الناس، لكنه رجل يقول الحق، وهذا يلزمه بالاستغناء عن غيره، ثم هو قد وسَّع الله تعالى عليه فليس بحاجة إلى أن يعمل ليكسب قوته.

* * *

وبعـــد: تلك هي ملامح شخصية أبي سعيد فيما تحصَّل لديّ بعد جمع هذه الصحائف في سيرته، وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لي الأجر ويمحو عني الوِزْر، وأنْ يجعل مثل أجري في ميزانِ حسنات والدتي رحمها الله تعالى، وأن يجزي من أشار به علينا خير الجزاء: والحمد الله رب العالمين.

«انتهى الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً»

المؤلفــ: محمد عبد الله أبو صعيليك

عمـان ـ الأردن

الخميس ٧/ ٩/ ١٩٩٥

* * *

فهـرس المصَادر وَالمـَراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة القديمة، وبهامشها كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني.

٣ ـ الإحكام في أصول الأحكام: للإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حَزْم الأندلسي ـ طبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصوَّرة عن طبعة العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله.

٤ ـ اختلاف الحديث: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز.

٥ ـ الأدب المفرد: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بتحقيق فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٩ .

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية القديمة، وبهامشه كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام أبي عمر بن عبد البر القرطبي رحمه الله.

٧ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ـ للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ـ طبعة دار الوعي بحلب ـ سوريا ـ بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢.

٨ ـ إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين: للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

٩ ـ البداية والنهاية: للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ـ طبعة دار المعارف ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية القديمة.

١٠ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي: للإمام أبي زرعة الدمشقي ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ بتحقيق الأستاذ شكر الله فوجاني ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦.

١١ ـ تاريخ الإسلام: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ـ طبعة دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان ـ

بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدمري ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩.

١٢ ـ تاريخ بغداد: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الخانجي بالقاهرة.

١٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط: للإمام خليفة بن خياط العصفري المعروف بشباب ـ طبعة دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ ومؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ الطبعة الأولى.

١٤ ـ تاريخ الرسل والملوك: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة ـ مصر ـ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥ ـ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: للإمام أبي سليمان محمد بن عبد الله بن زبر الربعي منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق بجمعية إحياء التراث الإسلامي ـ بالكويت ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ ـ بتحقيق الأستاذ محمد المصري.

١٦ ـ التاريخ الصغير: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق محمد إبراهيم زايد.

١٧ ـ التاريخ الكبير: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن

الطبعة الهندية بتحقيق العلامة المعلمي اليماني رحمه الله تعالى.

١٨ ـ تجريد أسماء الصحابة: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن قايماز الذهبي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

١٩ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للإمام أبي الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزي ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ والدار القيمة بالهند ـ بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين.

٢٠ ـ تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي طبعة دار الفكر العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله تعالى.

٢١ ـ تفسير القرآن العظيم: للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الشيخ رشيد رضا رحمه الله.

٢٢ ـ تفسير النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ طبعة مكتبة السنة بالقاهرة ـ مصر ـ بتحقيق صبري الحليمي ورفيقه ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠.

٢٣ ـ تقييد العلم: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ـ طبعة دار إحياء السنة بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق

الدكتور يوسف العش رحمه الله تعالى ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤.

٢٤ ـ تلقيح فهوم ذوي الأثر في عيون التاريخ والسير: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة.

٢٥ ـ تهذيب الأسماء واللغات: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية القديمة.

٢٦ ـ تهذيب تاريخ دمشق: للشيخ عبد القادر بدران رحمه الله تعالى ـ طبعة دار المسيرة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ تهذيب التهذيب: للإمام أبي الفضل أحمد علي بن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٢٨ ـ الثقات: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٢٩ ـ جامع بيان العلم وفضله: للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الشيخ منير آغا الدمشقي بمصر.

٣٠ ـ الجرح والتعديل: للإمام ابن أبي حاتم الرازي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية

بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله.

٣١ ـ الجزء المتمم لطبقات ابن سعد: للإمام أبي عبد الله محمد ابن سعد كاتب الواقدي ـ طبعة دار العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ السعودية ـ بتحقيق الدكتور زياد منصور.

٣٢ ـ جمهرة أنساب العرب: للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية بتحقيق الأستاذ شوقي ضيف.

٣٣ ـ جوامع السيرة: للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي ـ طبعة مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.

٣٤ ـ الحلية: للإمام ابي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ طبعة دار الكتب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية القديمة.

٣٥ ـ حياة الصحابة: للشيخ محمد بن يوسف الكاندهلوي ـ طبعة دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ بتحقيق الشيخ نايف العباس رحمه الله ـ والأستاذ محمد علي دولة حفظه الله ورعاه ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢.

٣٦ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير: للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ـ طبعة دار المعارف بالقاهرة ـ

بتحقيق الأستاذ شوقي ضيف، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣.

٣٧ ـ الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: للإمام أبي بكر العامري اليماني ـ طبعة مكتبة المعارف ـ بيروت ـ لبنان ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراري أبو حجلة ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٣.

٣٨ ـ زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧.

٣٩ ـ سنن ابن ماجه: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٠ ـ سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله تعالى.

٤١ ـ سنن البيهقي ـ للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٤٢ ـ سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ورفاقه.

٤٣ ـ سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن

الدارمي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الدهمان.

٤٤ ـ سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية، ومعه حاشيتي السيوطي والسِّنْدي عليه.

٤٥ ـ سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق نعيم العرقسوسي ـ ومأمون صاغرجي، وإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢.

٤٦ ـ سيرة ابن هشام: للإمام عبد الملك بن هشام الحميري ـ طبعة دار المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور همَّام سعيد، ومحمد أبو صعيليك، ومعه شرح الخشني.

٤٧ ـ شذرات الذهب في خبر من ذهب: للإمام عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ طبعة دار المسيرة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة حسام الدين القدسي بمصر.

٤٨ ـ شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة المصرية القديمة.

٤٩ ـ شرح معاني الآثار: للإمام أبي جعفر أحمد بن سَلاَمة

الطحاوي ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق محمد زهري النجار.

٥٠ ـ صحيح ابن حبان: للإمام أبي حاتم محمد بن حيّان البُسْتي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق كمال يوسف الحوت مع ترتيبه لابن بلبان الفارسي.

٥١ ـ صحيح ابن خزيمة: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ دمشق ـ سوريا ـ بتحقيق الدكتور مصطفى الأعظمي.

٥٢ ـ صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بعناية محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٣ ـ صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْري ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ وطبعة دار إحياء التراث العربي ـ مع شرح النووي.

٥٤ ـ صِفَة الصَّفوة: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق إبراهيم رمضان ـ وسعيد لحام، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩.

٥٥ ـ الصمت وحفظ اللسان، للإمام أبي بكر بن أبي الدنيا ـ تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمن خلف ـ طبعة دار الغرب ـ بيروت ـ لبنان.

٥٦ ـ الضعفاء الكبير: للإمام العُقَيْلي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ بتحقيق الدكتور عبد المعطي القلعجي.

٥٧ ـ طبقات ابن سعد: للإمام أبي عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ بعناية الدكتور إحسان عباس.

٥٨ ـ طبقات خليفة: للإمام خليفة بن خياط العصفري المعروف بشباب ـ طبعة دار طيبة ـ المدينة المنورة ـ السعودية ـ بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري.

٥٩ ـ طبقات الفقهاء للإمام أبي اسحاق الشيرازي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦٠ ـ عمل اليوم والليلة: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور فاروق حمادة.

٦١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام أبي الفضل علي ابن أحمد بن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الفكر بيروت ـ لبنان ـ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٢ ـ فضائل الصحابة: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ـ طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة ـ بتحقيق الدكتور وصي الله عباس.

٦٣ ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ: للإمام إسماعيل بن اسحاق الجهضمي ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ الألباني.

٦٤ ـ القاموس المحيط: للإمام مجد الدين الفيروز أبادي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢.

٦٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام ابن عدي الجرجاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ ـ بتحقيق الشيخ خليل الميس.

٦٦ ـ كشف الأستار عن زوائد مسند البزار ـ للإمام أبي بكر علي ابن أبي بكر الهيثمي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى.

٦٧ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للإمام علي المتقي الهندي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ صفوة السَّقَا وبكري الحيّاني.

٦٨ ـ مجاهد المفسِّر والتفسير: للدكتور أحمد إسماعيل نوفل ـ طبعة دار الصفوة بالقاهرة ـ مصر ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠.

٦٩ ـ المجروحون من المحدثين: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ـ طبعة دار الوعي ـ حلب ـ سوريا ـ بتحقيق محمود إبراهيم زايد.

٧٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام نور الدين أبي بكر علي ابن أبي بكر الهيثمي ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ المصوَّرة عن طبعة حسام الدين القدسي بالقاهرة،

٧١ ـ المحبَّر: للإمام محمد بن حبيب ـ طبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية بتحقيق الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر.

٧٢ ـ المُحلَّى: للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حَزْم الظاهري الأندلسي ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى.

٧٣ ـ المحن: للإمام أبي العرب التميمي ـ طبعة دار الغَرْب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤.

٧٤ ـ مختصر تاريخ دمشق: للإمام جمال الدين ابن مَنْظور المصري ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور سهيل زكّار ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩.

٧٥ ـ المُسْتَدرك علىٰ الصحيحين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ المصوَّرة عن الطبعة الهندية ـ ومعه تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي رحمه الله.

٧٦ ـ مسند أبي يَعْلىٰ: للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنَّى

الموصلي ـ طبعة مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعـة الأولـى سنـة ١٩٨٦ بتحقيـق الأستـاذ إرشـاد الحـق الأثري.

٧٧ ـ مسند الإمام أحمد: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ـ طبعة دار صادر ـ ودار الفكر ـ والمكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الميمنية بمصر.

٧٨ ـ مسند الحميدي: للإمام ابي بكر عبد الله بن الزُّبير الحميدي ـ طبعة مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق ـ ودار الكتب ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى.

٧٩ ـ مسند الطيالسي ـ للإمام أبي داود سليمان بن الجارود الطيالسي ـ طبعة دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان ـ ودار الكتاب المصري ـ القاهرة ـ مصر ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٨٠ ـ مسند عَبْد بن حُميد: للإمام عبد بن حميد الكشِّي ـ طبعة مكتبة السنة بالقاهرة ـ بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي وجماعة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧.

٨١ ـ مشاهير علماء الأمصار: للإمام ابي حاتم محمد بن حبان البُسْتي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق المستشرق فلايشمر.

٨٢ ـ المصنّف: للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصَّنعاني ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ والمجلس العلمي بالهند ـ بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى.

٨٣ ـ معالم السنن شرح سنن أبي داود: للإمام أبي سليمان حمد ابن محمد الخطابي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصوَّرة عن طبعة الشيخ راغب الطباخ رحمه الله ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢.

٨٤ ـ المعارف: للإمام ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٨٥ ـ المعجم الكبير: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ـ طبعة مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ـ ومطبعة الوطن العربي ـ بغداد ـ العراق ـ بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي.

٨٦ ـ المعرفة والتاريخ: للإمام يعقوب بن سفيان الفسوي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري.

٨٧ ـ المغازي: للإمام محمد بن عمر الواقدي ـ طبعة دار عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة مارسدن جونس بليدن ـ هولندا.

٨٨ ـ الناسخ والمنسوخ في الحديث: للإمام أبي حفص بن شاهين

ـ طبعة مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٩٨٧ بتحقيق سمير أمين الزهيري.

٨٩ ـ الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين الصَّفَدي ـ مطبوعات دار النشر فرانز شتاير شوتفارت طبعة سنة ١٩٩١.

٩٠ ـ مقدمة مُسْنَد بقي بن مخلد ـ بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة مؤسسة الرسالة.

٩١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ طبعة دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق علي البجاوي.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
هذا الرجل	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: سيرته الذاتية	٩
اسمه	١٤
نسبه	١٤
والده	١٥
أمه	١٦
إخوته	١٦
عائلة أبيه وأمه	١٧
ولادته	١٨
نشأته	١٨
إسلامه	١٩
بيعته	٢٠
استصغاره يوم أحد	٢١

جهاده مع النبي ﷺ ٢٢
جهاده بعد النبي ﷺ ٣٣
البلاد التي دخلها ٣٤
أبو سعيد والخلفاء الراشدون ٣٥
أبو سعيد أيام الأمويين ٣٦
زوجته ٣٧
أولاده ٣٨
صفته ٣٨
أخلاقه ٣٩
الأعمال التي وليها ٤٢
أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ٤٣
من مواعظه ٤٥
فقره ٤٦
موقفه من علي ومعاوية ٤٧
موفقه من إمارة ابن الزبير ٤٨
ما أصابه يوم الحرة ٤٨
ثناء العلماء عليه ٤٩
فضائله ٥١
وصيته ٥٢
وفاته ٥٤

الفصل الثاني: علم أبي سعيد الخدري ٥٧
شيوخه ٦٠
تلامذته ٦٢
أبو سعيد والقرآن ٦٦
أبو سعيد والحديث ٧٠
أبو سعيد والفقه ٨٦
الفصل الثالث: شذرات متنوعة من حياة أبي سعيد الخدري ١٠١
الرسول يعزيه بأبيه ١٠٥
أبو سعيد يصوِّر مساء يوم أُحد ١٠٧
أبو سعيد يزور قبر حمزة ١٠٩
أبو سعيد والجارية ١٠٩
الرسول يعود أبا سعيد ١١٠
أبو سعيد يخشى الإحداث بعد النبي ﷺ ١١١
أبو سعيد يحدث عن زهد النبي ﷺ ١١٢
تغيُّر القلوب بموت النبي ﷺ ١١٣
جمع الصحابة بين الجهاد والعلم ١١٤
وصف مجالس الصحابة ١١٥
أبو سعيد ينصح ابن عباس في فتياه في الربا ١١٦
من مواقف أبي سعيد مع مروان ١١٧
أبو سعيد يداوي بالقرآن ١١٨

أبو سعيد يمنع من يمر بين يديه في الصلاة ١٢٠
نصيحته لمن أراد ترك المدينة ١٢١
تطبيق السنة مهما كانت الظروف ١٢٣
أبو سعيد يحدث عن الذئب الذي نطق ١٢٤
أبو سعيد يصفُ بيعة أبي بكر بالخلافة ١٢٥
أبو سعيد يحثُّ يتيماً على الأذان ١٢٨
أبو سعيد يحدث بآخر خطبة للنبي ﷺ ١٢٩
من أدعية أبي سعيد ١٣٠
حول أهمية الصلاة على النبي ﷺ ١٣١
من فضائل سورة الكهف ١٣١
أبو سعيد والحيَّة ١٣٢
من أريحية أبي سعيد ١٣٣
أبو سعيد يعلم من لم يحسن الاستئذان ١٣٤
رأيه في الرفث ١٣٥
الخاتمة ١٣٧
فهرس المصادر ١٤١
فهرس الموضوعات ١٥٧

* * *